المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت

تصنيف

ابي الحكم مالك بن عبدالرحمن ابن المُرَحّل

المالقي السبتي

٦٠٤ ـ ٦٩٩ هـ

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

المقدمة

(١)

المؤلف

نسبه :

هو أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن ابن فرج بن ازرق بن منير بن سالم بن فرج ، ابن المُرَحّل(١) المالقي : الصمودي نسبا ، المخزومي ولاءً ، المالقي مولدا ، السبتي بلدا ، الفاسي مدفنا .

والمُرَحّل بفتح الحاء المهملة ، كذا فتح الحاء منه الامام ابو عبدالله بن مسلمه الغرناطي المحدث . وكذا قاله أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن الحداد القادم من المغرب .

وفي سلسلة نسبه خلاف اذ ذكر الشيخ اثيرالدين أبي حيان الاندلسي وكان من تلامذته : « وممن كتبت عنه من مشاهير الادباء أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن علي بن الفرج المالقي ابن المرحل(٢) . وقال ابن الجزري في غاية النهاية هو : مالك ابن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن أبو الحكم المالقي(٣) » .

مولده :

ولد بمالقه في ١٧ محرم عام ٦٠٤هـ ، وقد سجل ذلك في شعره اذ قال :

يا سائلي عن مولدي كي اذكره
ولدت يوم سبعة وعشره
من المحرم افتتاح اربع
من بعد ست مائة مفسره

شيوخه :

تلا بالسبع على أبي الحسن بن الدباج ، واخذ العربية عن ابي علي الشلوبين(٤) ، كما أخذ عن ابي النعيم رضوان بن خالد وأبي عمرو بن سالم وأبي بكر بن عبدالرحمن بن علي (انظر السلوة ٣/١٠٠) وأجاز له أبو القاسم بن بقي(٥) وأخذ بفاس عن الفقيه اليزناسني .

تلاميذه :

من أبرز تلاميذه أثيرالدين أبي حيان . وروى عنه ابو جعفر ابن الزبير والقاضي أبو عبدالله بن عبدالملك .

طرف من حياته :

كان ابن المرحل اديب زمانه بالمغرب وامام وقته ، تحرف بصناعة التوثيق ، وولي القضاء بجهات غرناطة ، وسكن بسبته طويلا ، وتنقل بينها وبين فاس . وجمع بن الفقه والادب واللغة والشاعرية . وتذكر المصادر انه كان يكتب الرسائل للامير عبدالواحد بن أمير المسلمين يعقوب المريني(٦) .

وانه مدح سلطان المغرب يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بقوله ناسبا بني مرين في قيس :

أنتم لأبنـاء عبدالحق كلهـم
فخر وهم للورى فخر اذا افتخروا

---

(١) ساق نسبه هكذا العالم الجليل عبدالله كنون في العدد الثامن من موسوعته ذكريات مشاهير المغرب والمعنون « مالك بن المرحل » .
وهو كذلك في سلوة الانفاس للكتاني ٩٩/٣ وفي ذيل مشتبه النسبة لتقي‌الدين محمد بن رافع السلامي ص ٤٢ تحقيق المنجد ـ بيروت ١٩٧٤ .

(٢) انظر نفح الطيب ـ طبعة د. احسان عباس ـ ٥٥١/٢ .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٦/٢ .

(٤) طبقات القراء ٣٦/٢ .

(٥) بغية الوعاة ٢٧١/٢ .

(٦) انظر : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ـ ابن ابي زرع ـ ص ١٢٣ .

فحسبكم شـــرفا ان كان جـدكم
بر بن قيس وقيس جـده مضر(٧)

وذكروا انه كان من شعراء السلطان يوسف بن يعقوب المريني . وكان يجري عليه المرتبات والاحسان(٨) . وانه كتب له أيضا .

ولقد عمر ابن المرحل طويلا فلما بلغ الثمانين قال :

يا ايها الشـــيخ الذي عمـره
قد زاد عشـــرا بعد ســـبعينا
سكرت من أكواس خمر الصبـا
فحـــدك الدهـــر ثمانينـا(٩)

وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وتسعين سنة ، ورغم ذلك لم يختل علمه ولا نظمه . ويذكر ان آخر ما قال يوم موته وأمر أن يكتب على قبره :

زر غربيـا بمغـرب ... نازحا مالـه ولي(١٠)
تركوه مجـــدلا ... بـين تـرب وجنـدل
ولتقل عنـد قبـره ... بلســان التـذلل
رحم اللـه عبـده ... مالك بن المرحـــل

وكانت وفاته رحمه الله في السابع عشر من رجب عـام ٦٩٩هـ بمدينة فاس ودفن خارج باب « عجيسـه » .

آثاره :

الف ابن المرحل في كثير من فنون المعرفة ، غير ان اكثر مصنفاته ضائعة اليوم ، وأثره الوحيد المطبوع ـ فيما نعلم ـ « نظم الفصيح » وهي ارجوزة نظم فيها فصيح ثعلب وشرحه سماها الموطأ ، طبعت في المغرب بالمطبعة الفاسية ضمن مجموع المتون العلمية .ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها ٧٦٢٥ اولها(١١) :

حمد الالـه واجب لذاتـــه
وشـــكره على عُـــلا هباته

وآخرهـا :

ثم على الصحـابة الاخيـــار
ما دام ذكـر اللـه في الاســـحار

ومنه مخطوطتان في الخزانة العامة برباط الفتح(١١) .

ومما قاله في نظم الفصيح الذي يبلغ ١٢٤٠ بيتا :

وبعد هذا فجـرى في خاطـري
من غير نـدب نـادبٍ أو آمـــرِ
أن أنظم الفصيـح في ســـلوك
من رجَزٍ مهـذب مســـبوك
وبعض ما لا بـــد من تفســـيره
وشـــرحه والقـول في تقـديره
من غير ان اعـدو ذاك المعنـى
واللفـظ الا لاضطرار عنـــا

(٧) الذخيرة السنية ص ١٤ .
(٨) الانيس المطرب ٣٧٦ .
(٩) النبوغ المغربي ج ٣ ص ٩١٢-٩١٣ .
(١٠) غاية النهاية ٣٦/٢ .
(١١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم اللغـة العربية ـ وضع اسماء الحمصي ـ ص ١٩٢-١٩٣ . وفي الخزانة العامة بالرباط نسختان مخطوطتان أيضا .

وذكرها البغدادي في هدية العارفين باسم « المنظومـة الموطئة »(١٢) .

وباسم منظومة الموطئة وردت في ايضاح المكنون(١٣) .

وقد شرحها ابن الطيب محمد الفاسي في مجلدين بعنوان : « الازهار الندية » .

٢ ـ « التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير » ، وهي قصيدة طويلة عارض بها الشاطبية في علم القراء وزنا وقافية . قال الذهبي(١٤) : وقفت له على قصيدة ازيد من الفي بيت لامية ، نظم فيها التيسير بلا رموز .

٣ ـ « الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الاخرى » وهي قصائد العشرينيات(١٥) . في الزهديات ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم . وذكرها البغدادي باسم « القصائد العشرينيات المحمديات » في موضع آخر من كتابه(١٦) .

٤ ـ « الواضحة » نظم في الفرائض .
٥ ـ ارجوزة في العروض .
٦ ـ نظم غريب القرآن لابن عزَيْز .
٧ ـ نظم اختصار اصلاح المنطق لابن العربي .
٨ ـ نظم الثلث الاول من كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة .
٩ ـ كتاب الحلي .
١٠ـ اللؤلؤ والمرجان ـ قصيدة ـ .
١١ـ « سلك النحَل » لمالك بن المرحل » ـ ارجوزة .
١٢ـ ترتيب الامثال لأبي عبيد على حروف المعجم .
١٣ـ « الجوالات » : ديوانه الجامع .
١٤ـ المشرات النبوية .
١٥ـ العشريات الزهدية .
١٦ـ ارجوزة في النحو .
١٧ـ الرمي بالحصى والضرب بالعصا : وهو كتاب الفه في الرد على ابن أبي الربيع النحوي المشهور الذي أنكر على ابن المرحل قوله :

واذا عشقت يكون ماذا ؟ هل لـــه
دين علي فيقتـــدي ويـــروح

فقال : الصواب : ماذا كان .

ونشات بينهما ملاحاة فقال ابن ابي الربيع النحوي :

كان مـاذا ليتهـــا عَـــدَمْ
جنبوهـــا قربهـــا نـــدمْ
ليتني يا مـــالِ لـــم أرهـــا
انهـا كالنـــــار تضطـــرم

وقوله : يا مال ، ترخيم مالك .

وقال ابن المرحل :

عاب قـــوم كان مـــاذا ... ليت شـعري لم هـذا ؟
واذا عابـــوه جهـــلا ... دون عـلم كان مـــاذا ؟

وكثر الخلف بينهما ، فالف كل منهما رسـالة انتصارا

(١٢) هدية العارفين ١/٢ .
(١٣) ايضاح المكنون ٥٨٣/٢ و ٦٧/١ .
(١٤) غاية النهاية ٣٦/٢ .
(١٥) ايضاح المكنون ٧٠٧/٢ .
(١٦) ايضاح المكنون ٢٢٧/٢ وذكرها في هدية العارفين ١/٢ باسم القصائد العشرينيات المحمديات وشرحها .

لرأيه . وكان الذي ألفه ابن المرحل كتابه « الرمي بالحصى والضرب بالعصا » . نشر منه العلامة عبدالله كنون فصلا كبيرا في النبوغ المغربي(١٧) . ويكشف هذا الفصل عن قدرته الفذة في ميدان المناظرة الادبية وعن سعة اطلاعه الادبي . وصنف ابن أبي الربيع كتابا في المنع لم يصلنا ، وجدير بالذكر ان الاستاذ كنون ذكر لي في رسالة خاصة : ان هذا الذي نشره من كتاب « الرمي بالحصى » هو كل ما بقي منه .

وحكى ابن غازي : انهم اختلفوا : هل يقال : كان ماذا أم لا ؟ وقال : ان الاستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك بن المرحل في الشعر ، كما ان ابن المرحل تطفل عليه في النحو(١٨) .

وقال أبو حيان : « والسنة الشعراء حداد ، والا فلا نسبة بين أبي الربيع وابن المرحل ، فان ابن أبي الربيع ملا الارض نحوا »(١٩) .

١٨- القصيدة الوترية في مدح خير البرية(٢٠) .

١٩- عروض الدوبيت ، وهو الكتاب الذي ننشره هنا ، اول مرة . وهو غير « ارجوزة في العروض » المتقدم ذكرها ، ذكره بروكلمان والزركلي(٢٠مكرر) . ويبدو ان شهرة ابن المرحل في العروض دفعت بعض المغاربة الى ضرب المثل به فقال بعض شعرائهم :

وصال على الاوصال بالقد قدها
فاضحت كابيات بتقطيع مالك

قال صاحب النفح(٢١) ، ويعني بقوله « بتقطيع مالك » مالك بن المرحل السبتي .

خلائقه :

قيل انه كان سريع البديهة(٢٢) .

ومما يدل على حدة ذهنه وسعة محفوظه وواسع اطلاعه وقوة زكنه ، ان ابا اسحاق التلمساني وصهره مالك بن المرحل اصطحبا في مسير ، فآواهما الليل الى مجشر ، فسألا عن طالبه ، فدلا ، فاستضافاه فاضافهما ، فبسط قطيفة بيضاء ، ثم عطف عليهما بخبز ولبن ، وقال لهما : استعملا من هذه اللظافة حتى يحضر عشاؤكما ، وانصرف ، فتحاورا في اسم اللظافة لاي شيء هو منهما حتى ناما ، فلم يرُع ابا اسحاق الا مالك يوقظه ويقول : قد وجدت اللظافة ، قال : كيف ؟ قال : ابعدت في طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على مسمع هذا البدوي فضلا عن ان يراه ، ثم رجعت القهقرى حتى وقعت على قول النابغة :

بمخضب رخص كان بنانه
عنم يكاد من اللطافة يعقد

فسنح لبالي انه وجد اللطافة ، وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين ، فجعل احدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللظافة واللينُ اللبنَ ، وان كان قد صحف عنم بغنم ، وظن ان يعقد جبن ، فقد قوى عنده الوهم ، فقال أبو اسحاق :

ما خرجت عن صوبه ، فلما جاء سأله ، فاخبر انها اللبن ، واستشهد بالبيت كما قال مالك(٢٣) . ومن جليل خلقه عزة نفسه التي يجسدها قوله :

ابت همتي ان يراني امرؤ
على الدهر يوما له ذا خضوع
وما ذاك الا اني اتقيت
بعز القناعة ذل الخضوع

اسرته :

ليس بين ايدينا من النصوص مايساعد على تعرف الحالة الاجتماعية لابن المرحل . فكل ما نعرفه انه كانت له في سبته اخت تزوجها الثقيه الاديب ابراهيم بن ابي بكر بن عبدالله بن موسى الانصاري التلمساني ويكنى أبا اسحاق(٢٤) .

وفي شعره نص نادر ذكر فيه خبر امرأة شوهاء خدع بها وتزوجها في سبته . والقصيدة تكشف عن روح السخرية اللاذعة التي تحلى بها ابن المرحل أولها :

الله أكبر في منار الجامع
من سبتة بأذين تبد خاشع(٢٥)

ولسنا نعرف هل أنجب اولادا أم لا ؟ وان كنت ارجح وجود ابن له بدليل قوله من قصيدة وعظية يخاطب ابنا له :

بُنَيَّ ابكِ لي ان البكا يبعث البكا
وليس جوابي منك غير وجيب(٢٦)

وربما كان الحكم والمجد ولدان له .

صلاته بادباء عصره :

شأن العباقرة في كل العصور ، كثر حاسدوا ابن المرحل وخصومه ونقاده . ولقد عرضنا فيما تقدم لطرف من خصومته مع بلديه ابن أبي الربيع النحوي .

ومن خصوماته ما كان بينه وبين الحسين بن رشيق المرسي السبتي وكان قد برز بمدينة سبته وكتب عن أميرها ، وجرت بينه وبين ابي الحكم مالك بن المرحل من الملاحات والمهاترات اشد ما يجري بين متناقضين ، آلت الى الحكاية الشهيرة ، ذلك ان ابن رشيق نظم قصيدة منها(٢٧) :

لكلاب سبتة في النباح مدارك
وأشدها دركا لذلك مالك
شيخ تفانى في البطالة عمره
وأحال فكيه الكلام الافك
أحلى شمائله السباب المفترى
واعف سيرته الهجاء الماعك
والذ شيء عنده في محفل
لمز لاستار المحافل هاتك
يغشى مخاطره اللئيم تفكها
ويعاف رؤيته الحليم الناسك

---

(١٧) انظر الفصل المذكور في النبوغ المغربي ٢/٤٠٠-٤١٥ .
(١٨) نفح الطيب ٤/١٤٥ .
(١٩) بغية الوعاة ٢/٢٧١ .
(٢٠) هدية العارفين ١/٢ .
(٢٠ مكرر) : الاعلام ٦/١٣٨ وبروكلمان ١ : ٣٢٣ : (٢٧٤) .
(٢١) نفح الطيب ٢/٢٣٢-٢٣٣ .
(٢٢) بغية الوعاة ٢/٢٧١ .
(٢٣) النفح ٥/٢٤٥-٢٤٦ .
(٢٤) انظر الاحاطة ص ٣٣٦ .
(٢٥) انظر القصيدة كاملة في المختارات الملحقة بهذا البحث .
(٢٦) انظر النبوغ المغربي ج ٢ ص ٨٠٨ .
(٢٧) انظر الاحاطة ص ٤٨١ - ٤٨٣ ففيها نص طويل ، قال ابن الخطيب ، وهي طويلة تشتمل من التعريض والتصريح على كل غريب .

فكانه التمساح يقذف جوفه
من فيه ما فيه ولا يتماسك
في شعره من جاهلية طبعه
أثقال أرض لم ينلها فاتك
ان سام مكرمة جثا متثاقلا
يرغو كما يرغو البعير البارك
ويدب في جنح الظلام الى الخنا
عدوا كما يعدو الظليم الراتك
نبذ الوقار لصبية يهجونه
فبناله فرش لهم وأرائك
يبدي لهم سوآته ليسوءهم
بمسالك لا يرتضيها سالك
والدهر باك لانقلاب صروفه
ظهرا لبطن وهو لاهٍ ضاحك
واللسن تنصحه بأفصح منطق
لو كان ينجو بالنصيحة هالك
تب يا ابن تسعين فقد جزت المدى
وارتاح للقيا بسنك مالك
يا ابن المرحّل لو شهدت مُرَحّلا
وقد انحنى بالرحل منه الحارك
وطريد لؤم لا يحل بمعشر
الا أمال قفاه صفع دالك
لرأيت للعين اللئيمة لمحة
وعلا بصفع عرك اذنك عارك
وشغلت عن ذم الانام بشاغل
وثناك خصم من أبيك مماحك
لا قول للمغرور منك بشبيبة
بيضاء طي الصحف منها حالك
لا تأمنن للذئب دفع مضرة
فالذئب ان اعفيته بك فاتك ..الخ

واتخذ للقصيدة كنانة خشبية كاوعية الكتب ، وكتب عليها : « رقاص مُعَجّل ، الى مالك بن المرحّل » وعمد الى كلب وجعلها في عنقه ، وأوجعه خبطا حتى لا يأوي الى أحد ، ولا يستقر ، وطرده بالزقاق متكتما بذلك . وذهب الكلب وخلفه من الناس امة ، وقرىء مكتوب الكنانة ، واحتمل الى أبي الحكم ، ونزعت من عنق الكلب ودفعت اليه ... حتى قال : ولم يغب عنه انها من حيل ابن رشيق ... وفي اجوبته عن ذلك يقول : كلاب المزابل آذنني
بابوا لهن على باب داري
وقد كنت أوجعها بالعصا
ولكن عوت من وراء الجدار

ويرى ابن الخطيب ان السلطان ابو يعقوب استدعى ابن رشيق المذكور فاستكتبه ، واستكتب أبا الحكم صدقة ، فيقال ان جرّ عليه خَجْلةً كانت سبب وفاة ابن رشيق .

على الصعيد المقابل نظفر بصلة صداقة طيبة ربطته بالشاعرة سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية ، التي قدمت على سبتة في أواخر المئة السابعة ، فمدحت رؤساءها وخاطبت كتابها وشعراءها بعد زورتها الاندلس(٢٨) .

فمما خاطبت به ابن المرحل :

ياذا العلا يا مالكي	انعم عليّ بمالك
العالم المتفنن البحر	سر المحيط السالك
يا نفس ان جاد الزما	ن به بلغت منالك
ولطالما قد نلت ما	أملت من آمالك

فاجابها ابن المرحل :

يا ندرة الدنيا لقد	حزت العلا بكمالك
جمعت لك الآداب	حتى انهن كمالك
وملكت افئدة الورى	فالناس فيك كمالك
ان قايسوك بمالك	الفوك املك مالك

فاجابته :

ورد الخطاب فسرني مضمونه	وودت اني في الفؤاد أصونه
واشتقت كاتبه كما اشتاق الكرى	من لا تنام من الغرام جفونه

وصلتني أبيات سيدنا ابقى الله مطلع سعادته ومجمع سيادته ومنبع كل حسن وزيادته . فكانت الذ من الامن عند الخائف والانقياد من الخل المخالف . فنشقت مسكها المختوم وحليت بصري وبصيرتي من درها المنظوم ووشيها المرقوم فرأيت من السحر ما طوق النحر ومن البيان ما اخرس اللسان ومن بديع المعاني ما الكن ابن هاني وابكم الكناني ولو قرا الى قس ابن ساعده لطلب منه المساعده . فالفوائد المتحصله من جداه والفرائد المتطوقه بي من نداه . فان كنت فاتحته فهو أحق من فاتح . وان سامحنا فهو اولى من سامح .

وقد تيقنت اني عرضت مدلسي على نقاد . وعارضت بظلام سنا كوكب وقاد . والعبدة ـ علم الله ـ طوت على محبته الجوانح . ولم تزل تزجر للقائه البوارح والسوانح . حرصا على الاستمتاع بمجاورته والانتفاع بمذاكرته . فما وجدت الى ذلك سبيلا . وعاد اللقاء مستحيلا . ولو أمكنني الوصول لكان فيه بلوغ الامل والسول . ومع انا فيه من مكابدة المتاعب ومجاهرة النوائب وفراق الاهل والولد وقلة الصبر على ذلك والجلد . فان لساني رطب يشكر الله تعالى على ما من علي به من وصولي الى هذه البقعة الشريفة والبلدة المنيفه .

فطالما شوق وشنف بصري وسمعي من محاسن هؤلاء السادة منبع الجود والمجاده . الذين اختصهم الله من بين الامم وجعلهم مصابيح الظلم . وخولهم أعلى المراتب ووهبهم اسنى المواهب . حتى طاوعتهم الاقدار وتشوقت اليهم القلوب والابصار . وامتدت الى ظلهم الظليل الآمال القصار . والله تعالى يضاعف اليهم منه . ويلبسهم من لبوس اعتنائه احصنه واحسنه .

وبعد فان وصل الى سيدي حصلت على أجل فائدة ، واندرجت الي مسرات كثيرة في واحده .

وكتب اليها مالك :

قلت للتي سارت برائق شعرها تحكي « ابن ساره »
الآن اذ سارت ركابك في البلاد دعيت ساره
بل انت هاجر اذ هجر ت بتونس دار الامساره

***

ولمعاصره محمد بن محمد بن عبدالملك الانصاري الأوسي المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣هـ نقدات على قصيدتين من قصائده ،

---

٢٨) انظر جذوة الاقتباس لابن القاضي ص ٣٢٤ـ٣٣١ (انظر أخبارها وأشعارها في ترجمة ابن سلمون) .

لكننا نجد لابن رشيد(٢٩) في رحلته ردا على ما قاله المراكشي ودفاعا علميا عن ابن المرحل وقصيدتيه(٣٠) . وهي نقدات وردود جديرة بالقراءة اذ ترسم صورة للنقد الادبي في المغرب أيام ابن المرحل .

***

تأثير شعره :

لعب ابن المرحل دورا في تحريض بني مرين وسائر المسلمين على نصرة المستضعفين من المسلمين في بلاد الاندلس . ففي عام ٦٦٢هـ كان أبو الحكم بمدينة فاس يكتب للامير أبي مالك عبدالواحد بن يعقوب فصنع القصيدة التالية ، فقرئت بصحن جامع القرويين من فاس يوم الجمعة بعد الصلاة فبكى الناس عند سماعها وانتدب كثير منهم للجهاد فجازوا الى الاندلس في جيش عظيم . ومطلع القصيدة(٣١) :

استنصر الدين بكم فاقدموا
فانه ان تسلموه يُسْلَمُ

ويعكس شعره الديني صورة لتمسك المغاربة بدينهم واعتزازهم به . وقد أثبت في مختاراته الشعرية بعض نبوياته .

ولان ابن المرحل كان ابرز شعراء المغرب الكبير في عصره ، فقد نظم اشعارا في الحماسة يهنىء فيها بعض سلاطين وامراء المغرب بانتصاراتهم وفتوحاتهم ، لكن هذه الاشعار لم ترتفع الى مستوى ما كتبه ابو تمام من شعر حماسي(٣٢) . وانموذجها قصيدته التي رفعها الى الامير ابي مالك عبدالواحد ابن امير المسلمين يعقوب مهنئا بفتح مراكش وأولها :

فتح تبسمت الاكوان عنه فما
رأيت املح منه مبسما وفما(٣٣)

***

لم لقب نفسه بالمملوك ؟

في الرسالة الاولى التي ننشرها اليوم ذكر ابن المرحل ابياتا له صدرها بقوله : مثل قول المملوك .

ولم أجد أحدا ذكره بهذا اللقب . غير اني وجدته يختتم قصيدة له في مدح ابي مالك عبدالواحد ابن السلطان يعقوب المنصور بقوله :

من عبده (مالك) مملوك دولته
على القديم ويرعى السيد القِدَما

فهل ان لقب المملوك جاءه من هذا الباب ؟ ربما .

***

وبعد : فهذه ترجمة احسبها شافية للمصنف ، اعقبتها بمختارات من شعره مما ظفرت به في شتى المصادر راعيت فيها تنوع الاغراض . ويظل فضل الريادة في الكتابة عن ابن المرحل بين المعاصرين للعالم الجليل الثبت الاستاذ عبدالله كنون ، مد الله في عمره .

---

(٢٩) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١هـ .

(٣٠) انظر نقدات المراكشي في كتابه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . القسم الاول ـ ص ٣٣٣-٣٣٧ . وانظر ردود ابن رشيد في « فتح المتعال » للمقري ص ٢٢٠-٢٢٢ و ٢٨٥-٢٨٦ .

(٣١) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ص ٩٨-١٠٠ ، وانظرها في مختاراته الملحقة .

(٣٢) انظر : الادب المغربي : ص ٢٢٥ .

(٣٣) انظر النص كاملا في المختارات الملحقة .

(٢)

مختارات من شعره

لقب ابن المرحل بشاعر المغرب في عصره ، لكن ديوانه عصفت به أيدي الغير ـ فيما نعلم ـ وحيث لم يجمع ما تبقى من شعره في ديوان ، فقد رأيت أن اجمع بافة من شعره المتناثر في بطون الاسفار تصلح للتعريف بشاعريته ، واحلالها المكانة اللائقة بها .

قال(١) :

لو يكون الحب وصلا كله
لم تكن غايته الا الملل
أو يكون الحب هجرا كله
لم تكن غايته الا الاجل
انما الوصل كمثل الماء لا
يستطاب الماء الا بالعلل

وقال(٢) :

صحبت عمري ناسا من ذوي حسب
حازوا الثناء بموروث ومطبوع
فلم أجد فاضلا فيمن صحبت سوى
محمد بن أبي العيش بن يربوع

وقال في المعنى الذي لاجله يفتتح الشعراء قصائدهم بالتشبيب(٣) :

ضل المحبون الا شاعرا غزلا
يطارح المدح بالتشبيب أوطارا
لا يشتكي الحب الا في مدائحه
دعوى ليصغي اسماعا وابصارا
كضارب العود وشَّى فيه توشية
وبعد ذلك غنى فيه اشعارا

وقال في خضاب الشيب(٤) :

مررت عليها والخضاب لمائه
وَبيصٌ" وريح المسك قد كاد يسطع
فقالت مليح ما أرى غير انه
(سحابة صيف عن قليل تقشّع)

وقال وملح في ذكر ساق حر وهو ذكر القماري(٥) :

رب ربع وقفت فيه وعهد
لم أجاوزه والركائب تسري
أسأل الدار وهي قفر خلاء
عن حبيب قد حلّها منذ دهر
حيث لا مسعد على الوجد الا
عين حر تجود أو ساق حر

وقال في رجل اشهب انتحل شعره(٦) :

خالفني اشهب في مذهبي
ومالك" وافقه اشهبُ

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٤ ص ٣٦١ .

(٢) أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) النبوغ المغربي ص ٩١٣ ، ورواية السحر والشعر مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط للبيت الاول الورقة ٨٩ : بطارد المدح بالتشبيب أطوارا .

(٤ و ٥ و ٦) النبوغ المغربي ص ٩١٢-٩١٣ .

فمذهبي مخترع نادر
وسرق الشعر له مذهب

وقال(٧) :

مذهبي تقبيل خد مذهب
سيدي ماذا ترى في مذهبي ؟
لا تخالف مالكا في رأيه
فبه يأخذ أهل المغرب

وقال(٨) :

تنام وهذا الدهر اما مصبح
بجيش الردى يوما واما مبيت
تقوت بذكر الله تقوى ثانه
حقيق بأن يقوى الذي يتقوت
تنافس في غير النفيس سفاهة
فقدك هوى ان السفاهة تمقت

وقال(٩) :

لابد من ميل الى جهة فلا
تنكر على الرجل [الكريم] مميلا
ان الفؤاد وان توسط في الحشا
ليميل في جهة الشمال قليلا

وقال(١٠) :

جدير بأن يبكي على نفسه أسى
فتىً كلما نرجى له توبة" تزجا
جبان عن التقوى جري" على الهوى
قريب من الهوى بعد من الملجا
جرى في مجال اللهو ملء عنانه
الى الآن ما ألقى لجاما ولا سرجا
جنى ماجنى واستسهل الامر في الصبا
فلما نهاه الشيب عن فعله لجّا

وقال(١١) :

باي دواء ام بأي طبيب
يداوى عذار من بياض مشيب
بياض كما لاحت كواكب سحرة
تريك طلوعا مؤذنا بغروب
بشيرا نذيرا لاح كالفجر صادقا
على كاذب حلو اللسان خلوب
بنفسيَّ ابكٍ لي ان البكا يبعث البكا
وليس جوابي منك غير وجيب
بحارا ركبناها بغير سفائن
غروراً فان نهلك ففي عجيب
برتني يوما آية في براءة
فان ضحكت سني ففضحك مريب
بنيت لها قلبي على كرة الأسى
فلم تتغير لاختلاف خطوب
بكى صاحبي حتى اذا مال في الثرى
وسالت مآقيه كمثل غروب

بسطت له كفي وقبلت كفه
وقلت له هذا مقام كئيب
بحقك لا تبرح اطارحك لوعتي
على نغم من أنّةٍ ونحيب
بدارا الى هذي الدموع فربما
غسلت ذنوبا جمة بذنوب
بداية حالٍ ان تدم فلعلّما
ورّب طلوع كان بعد مغيب
بني الدهر ، اما الدهر فهو عدوكم
وان لاح يوما في ثياب حبيب
بوارقه لاريَّ فيها لماطش
ولا خصب في انوائه لجديب
بلاكم وابلاكم بقلب صَرُفْته
فيا ويحها من أنفس وقلوب
بصائرها في الرشد غير ثواقب
وأبصارها في الغيّ ذاتُ ثقوب
بعيد من التوفيق من بات ساهراً
رجاء بعيد لا مخاف قريب
بطيء" لعمري من سرى الليل كلّه
وأصبح حول الحيّ بعد لغوب
بخيل لعمري من دعاه حبيبه
هلم الينا ، وهو غير مجيب

وقال(١٢) :

تملكتم عقلي وطرفي ومسمعي
وروحي واحشائي وكلي باجمعي
وتيهتموني في بديع جمالكم
فلم أدر في بحر الهوى أين موضعي
واوصيتموني لا أبوح بسركم
فباح بما اخفي تفيض أدمعي
فلما فنى صبري وقل تجلدي
وفارقني نومي وحرمت مضجعي
شكيت لقاضي الحب ، قلت : أحبني
جفوني ، وقالوا : انت في الحب مدع
وعندي شهود بالصبابة والأسى
يزكون دعواي اذا جئتُ ادّعي
سُهادي وشوقي واكتئابي ولوعتي
ووجدي وسُقمي واصفراري ودمعي

وقال في عروض الدوبيت المجزوء(١٣) :

الصب الى الجمال مائل — والحب لصدقه دلائل
والدمع لسائلي جواب — ان روجع سائل بسائل
والحسن على القلوب والٍ — والقلب الى الحبيب وائل
لو ساعدت من احب سعد — ما حال عن الحبيب حائل
يا عاذلي اليك عني — لا تقربْ ساحتي العواذل
ذا نازل كمثل ظبي — يشقى بلحظه المنازل
ما بين جفونه حسام — مخارقه له حمائل
والسيف يبت ثم ينبو — واللحظ يطبق المفاصل
والسهم يصيب ثم يخطي — واللحظ يمر في المقاتل
مهلا فدمي له حلال — ما اقبل فيه قول قائل

(٧) مخطوطة السحر والنمر الورقة ٣٦ .
(٨) ذكريات مشاهير المغرب العدد ٨ ـ مالك ابن المرحل .
(٩) ذكريات مشاهير المغرب ج ٨ .
(١٠) النبوغ المغربي ص ٨٠٩ .
(١١) النبوغ المغربي ج ٣ ص ٨٠٧-٨٠٩ .
(١٢) النبوغ المغربي ص ٧٢٥ .
(١٣) النبوغ المغربي ص ٧٢٥-٧٢٧ عن مخطوطة الاحاطة لابن الخطيب المحفوظة في الاسكوريال .

ان اقصدني فذاك قصدي ... او جدّ لي فلا أجادل
يا حسن طلوعه علينا ... والسكر بمعطفيه مائل
ظمآن مخفف الاعالي ... ريان مثقل الأسافل
قد نم به شذا الغوالي ... اذ هب ونمت الغلائل
والطيب منبّه عليه ... من كان عن العيان غافل
والفتح محرك اليه ... من كان مسكّن البلابل
والسحر رسول مقلتيه ... ما أقرب عهده ببابل
والروض يعير وجنتيه ... وردا كهواي غير حائل
واللين يهز معطفيه ... كالغصن تهزه الشمائل
والكأس تلوح في يديه ... كالنجم باسعد المنازل
يسقيك بريقه مدامها ... ما املح ساقيا مواصل
يسبيك برقة الحواشي ... عشقا ولطافة الشمائل
ما أحسن ما وجدت خدا ... اذ نجم صباي غير آفل

وقال من كتابه الوسيلة الكبرى(١٤) :

ايا علقاء المصطفى ان حقه
عظيم فكونوا اكرم العتقاء
اما كنتمْ من قبله في شقاوة
فلولاه هل كنتم من السعداء
اترجون في يوم القيامة غيره
اذا قيل : هل للناس من شفعاء ؟
ألم تعلموا عذر النبيين في غد
وقولهم لسنا من الأثراء ؟
اليه يشير ابن البتول اذا رأى
ضجيج الورى في حيرة وعناء
اشارته من قبل ذاك الى اسمه
وكان الحواريون في الشهداء
ألا يا رسول الله : انت ملاذنا
وطبك مذخور لأعظم داء
اياديك يا خير الورى عمت الورى
فجازاك رب الناس خير جزاء

ومن معشراته قوله(١٥) :

أما لي الى قبر النبي مبلغ
سلاما فقد افنى الزمان ذماني
امانة مشتاق حمى الدمع جفنه
فما طاف طيف النوم خوف حماني
أماني كانت لي زيارة قبره
وأرضي روض يانع وسماني
امال قناتي بعد حسن اعتدالها
زمان أراني النقص بعد نماني
أمات قوى الاعضاء الا أقلها
وأعطش روضي حين أنضب ماني

وقال(١٦) :

بوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه
ونمنم خد الطرس بالنقش راقمه
حبيب له فضل على الناس كلهم
مفاخره مشهورة ومكارمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب
فآثاره محمودة ومعالمه
رؤوف عطوف أوسع الناس رحمة
وجادت عليه سحبه وغمائمه
حفي وفي لا تمين عهوده
حمي أبي لا تلين شكائمه
وكم نازعته الأمر قوم اعزة
فما اسلمته بيضه وصوارمه
غدا العالم الاعلى يقابل دونه
فتقدمه قبل اللقاء هزائمه
سل الحرب عنه يوم احد وغيره
ويوم حنين كيف كانت عزائمه
أما حسم الكفر الصريح حسامه
اما صرم الكفر الصريح صوارمه
أما نصر الاسلام نصرا مؤزرا
فلم ينج الا مسلم او مسالمه
نبي له في حضرة الحق رتبة
ترقى بها في عالم العلو عالمه
به ختم الله النبيين كلهم
وكل فعال صالح هو خاتمه
أحب رسول الله حبا لو انه
تقاسمه جيل كفتهم قسائمه
كان فؤادي كل ما مر ذكره
من الورق خفاق اصيبت قوادمه
أميل اذا هبت نواسم أرضه
ومن لفؤادي أن تهب نواسمه
فانشق مسكا طيبا وكأنما
نوافجه جاءت به ولطائمه
ومما دعاني والدواعي كثيرة
الى الشوق ان الشوق مما اكاتمه
مثال لنعلي من احب حذيته
وها انا في يومي وليلي لاثمه
اجر على راسي ووجهي أديمه
وألثمه طورا وطورا الازمه
صبابة مشتاق ولوعة هائم
نعم أنا مشتاق الفؤاد وهائمه
كان مثال النعل محراب مسجد
فؤادي فيه شاخص الطرف دائمه
امثله في رجل أكرم من مشى
فتبصره عيني وما أنا حالمه
اصك به خدي واحسب وقعه
على وجنتي خطوا هناك يداومه
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي
لماش علت فوق النجوم براجمه
تفيض دموعي كلما لاح نوره
بكاؤك للبرق الذي انت شائمه
فيا دمع عيني أنت تمنع ناظري
نعيما به فارفق فانك ظالمه
ويا حر قلبي أنت تحرم باطني
لصوقا به فاسكن لعلك راحمه

(١٤) الادب المغربي ص ٢٢٢ .
(١٥) الادب المغربي ص ٢٢٣ .
(١٦) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ـ القسم الاول ص ٣٣١-٣٣٣ . وهي أيضا في فتح المتعال ٢٨٢-٢٨٤ وبعضها في أزهار الرياض ٣/٢٦٣-٢٦٤ . وانظر المواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٥/٥٠-٥١ .

ساجعله فوق الترائب عوذة
لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
واربطه فوق الشئون تميمة
لجفني لعل الجفن يرقا ساجمه
الا بابي تمثال نعلي محمد
لقد طاب حاذيه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو أنه هوى
يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
وما ذاك الا ان حب محمد
يقوم باجسام الخلائق لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا
وغنت باغصان الاراك حمائمه
سلام عليه كلما افتر بارق
فراقت عيون المجدبين مباسمه
سلام عليه ما تفاوحت الربى
بزهر كان المسك تحوي كمائمه

***

وقال(١٧) :

أدمعك أم سمط وقلبك أم فرط
وشوقك أم سقط وجسمك أم خط
اخافرة بعد النزوع على الصبا
وللشيب رشق في عذارك أم وخط
الا لا ولكن نفحة قدسية
اشم لها ترب الجنان فانحط
رأيت مثال النعل نعل محمد
فملت ومالي غير ذكراه اسفنط
خرقت حجاب السبع عن حسن وجهه
فابصرته في سدرة المنتهى يخطو
رأيت مثالا لو رأته كرؤيتي
نجوم الدجى والليل اسود مشمط
لسر الثريا انها قدم ولم
يسر الثريا انها ابدا قرط
الا بابي ذاك المثال فانه
خيال حبيب والخيال له قسط
فان لم يكنها او تكنه فانه
أخوها اعتدالا مثل ما اعتدل المشط
أرى لثمه مثل التيمم مجزيا
فالثمه حتى اقول سينفط
وما هي الا لوعة وصبابة
بقلبي لهاقسط وفي مدمعي سمط
قذفت الكرى في الدمع والصبر في الاسى
وهيهات أن يطفا وموقده الشحط
سيطفا يوم الحشر عند لقائه
على الحوض بالكاس الروية اذ اعطو
تبسط عبد مذنب غير أنه
بحب رسول الله صح له البسط
عليه سلام الله ما عنّ عارض
ولاح له برق وسح له نقط

***

وقال مجيبا عن قصيدة من نفس البحر والروي وجهها ابن الاحمر صاحب غرناطة الى السلطان يعقوب المنصور يستنجده ويستنصره على العدو وصدر جوابها من عبدالعزيز المزوزي ومن ابن المرحل ، وهذه قصيدته :

شهد الاله وانت يا أرض اشهدي
انا أجبنا صرخة المستنجد
لما دعا الداعي وردد معلنا
قمنا لنصرته ولم نتردد
نسري له باسنة قد جردت
من غمدها والصبح لم يتجرد
لولا الاسنة والسنابك ما درى
احد بسير خيولنا في الفرقد
والخيل تشكونا ولا ذنب سوى
انا نروح بها وانا نغتدي
لو انها علمت بنا في قصدنا
كانت تطير بنا ولم تتردد
الله يعلم اننا لم نعتقد
الا الجهاد ونصر دين محمد
ثم اعترضنا البحر وهو كانه
ملك تقدم في الجيوش لمرصد
فترامت الخيل العطاش لورده
هيهات ما الماء الاجاج بمورد
ياخيل ان وراءنا ماء روى
ومشارب ومزارع لم تحصد
واحبة بين الفواقد اصبحوا
يتوقعون الموت ان لم ننجد
من مطلق العبرات الا انه
تجري دموع جفونه لمقيد
ومفجع لا يستلذ بمطعم
ومروع لا يستقر بمرقد
اخواننا في ديننا وودادنا
ولهم مزيد تحبب وتودد
نسري بأجنحة البزاة الى العدا
مثل الحمام الحائمات الورد
واستقبلت بحر الزقاق بعصبة
نفذت عزائمها ولم تتعدد
فاستبشروا في افقهم بطلوعنا
كالشمس يوم طلوعها للاسعد
حتى بفتنا القوم في أوطانهم
ان الحوادث لا تجيء بموعد
ثم التقينا بالذين استصرخوا
منا بكل مؤيد ومسدد
حتى اذا جئنا وجاءوا نحونا
ودنا المزار وقيل للبعد ابعد
ازور جانبهم وأشهد بعدما
بسطوا لنا الآمال بسط ممهد
اوما رأونا قد تركنا ارضنا
ولنا بها ملك رصين المحتد
واطاعنا قوم كثير اسرعوا
فمزود منهم وغير مزود
اترون ان عادوا الى أوطانهم
يبقى لكم في الارض موضع مسجد

---

(١٧) الذيل والتكملة ـ القسم الاول ص ٣٣٤ ـ ٣٣٦ وفتح المتعال ٢١٧ ـ ٢١٨ .

أم تحسبون بوارقا نشأت لكم
أمثالنا في جوكم لم تعهد
برماحكم نفحت وعنها أمطرت
بل كان ذا منا وان لم نشهد
انا اردنا ان رعينا قومنا
فيكم فيرجع من مضى بتزيد
حتى ترون بلادكم معمورة
ويكون يومكم يقصر عن غد
فاليوم قد اوحشتمونا وحشة
ان لم تمد حبالها فكان قد
ياليت شعري ما بدا منا لكم
حتى ابتديتم بالمكان الابعد
تالله لولا ودنا فيكم وما
ادراك من ود قديم متلد
ومخافنا ان يستطيل عدوكم
ويشور بعد تذلل وتعبد
لخرجت من هذي البلاد بمن معي
وتركتها لكم ولم أتعهد
أوما علمتم اننا أيد لكم
دون العدا والله خير مؤيد
لولا رجال من مرين رفعوا
منكم لكنتم بالحضيض الاوهد
لولا رجال من مرين قاتلوا
عنكم لكنتم كالنساء الخرد
عهدي بجندكم الذين اذا راوا
علجا تولوا كالنعام الشرد
يتشبهون بكل أغلب كافر
في زيهم وكلامهم في المشهد
وطعامهم وخلالهم وشرابهم
ومناكر ياتونها وسط الندي
وتنقص العلماء والفضلاء والا
عيان من أهل التقى والسؤدد
كيف الهدى لهم ومن لا يقتدي
بنبيه وامامه لم يهتد
فاتوا بعزكم الى ما عندنا
في حقكم ولتسمعوا من مرشد
ثم السلام عليكم من والد
يدعو ابنه دعوى محب مسعد(١٨)

***

وقال واستعمل فيه التوشيع من البديع(١٩) :

يا راحلين ولي في قربهم أمل
لو اغنت الحيلتان : القول والعمل
سرتم وسار اشتياقي بعدكم أملا
من دونه السائران : الشعر والمثل
وظل يعدلني في حبكم نفر
لا كانت المحنتان : الحب والعذل
عطفا علينا ولا تبغوا بنا بدلا
فما استوى التابعان : العطف والبدل
مذ ذقت فضلكم فضلا فلا وأبي
ماطاب لي الاحمران : الخمر والعسل
وقد هرمت أسى من هجركم وجوى
وشب مني اثنتان : الحرص والامل
غدرتم أو مللتم يا ذوي ثقتي
لبئست الخصلتان : الغدر والملل

***

وله في قصر الليل(٢٠) :

وعشية سبق الصباح عشاءها
قصرا فما امسيت حتى اسفرا
مسكية لبست حلى ذهبية
وجلا تبسمها نقابا أحمرا
وكان شهب الرجم بعض حليها
عثرت به من سرعة فتكسرا

وقال يصف بلدته سبتة(٢١) :

أخطر على سبتة وانظر الى
جمالها تصب الى حسنه
كانها عود غناء وقد
القي في البحر على بطنه

وقال في وصف نهر(٢٢) :

والأرض قد ضربت بمرهف نهرها
صفحا وألقى في المكان فصاحا
فاسمع الى غربيه في حصبائه
كالقين جر على العلاة سلاحا

وقال في خضاب الشيب(٢٣) :

مررت عليها والخضاب لمائه
وبيض وريح المسك قد كاد يسطع
فقالت مليح ما أرى غير انه
« سحابة صيف عن قليل تقشع »

وله في سحر البيان(٢٤) :

في زخرف القول تزيين لباطله
والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدح وذم وذات الشيء واحدة
سحر البيان يري الظلماء كالنور

وقال(٢٥) :

استنصر الدين بكم فاقدموا
فانه ان تسلموه يسلم
لا تسلموا الاسلام يا اخواننا
وأسرجوا لنصره والجموا
لاذت بكم اندلس ناشدة
برحم الدين ونعم الرحم

---

(١٨) ذكريات مشاهير رجال المغرب ج ٨ مالك ابن المرحل ص ٢٦ ـ ٢٨ .
(١٩) المرجع السابق ص ٣٣ ـ ٣٤ .
(٢٠) المرجع السابق ص ٣٤ .
(٢١) المرجع السابق ص ٣٥ .
(٢٢) المرجع السابق ص ٣٥ .
(٢٣) المرجع السابق ص ٣٥ .
(٢٤) المرجع السابق ص ٣٦ .
(٢٥) الذخيرة السنيه ص ٩٨ ـ ١٠٠ .

واسترحمتكم فارحموها انه
لا يرحم الرحمن من لا يرحم
ما هي الا قطعة من ارضكم
واهلها منكم وانتم منهم
لكنها حُدِّدَت بكل كافر
فالبحر من حدودها والعجم
لهفة على اندلس من جنة
دارت بها من العدا جهنم
استخلص الكفار منها مدنا
لكل ذي دين عليها ندم
قرطبة هي التي تبكي لها
مكة حزنا والصفا وزمزم
وحمص وهي اخت بغداد وما
أيامها الا الصبا والحلم
استخلصوها موضعا فموضعا
واقتدروا واحتكموا وانتقموا
وقتلوا ومثّلوا واسروا
واثكلوا ويتموا وايّموا
ايام كان الخوف من أعوانهم
والجوع والفتنة وهي أعظم
حتى اذا لم يبق من حياتها
الا ذماء تدعيه الذمم
دعُوا العهود واعتدوا وما دروا
بانها بحبلكم تعتصم
ظنوا وكان الظن منهم كاذبا
أن ليس لله جنود تقدم
ما صدقوا ان وراء البحر من
يغضب للاسلام حين يُظلم
ولا دروا أن لديكم حرمة
يحفظها شبابكم والهرم
لو عرفوا قبائل العدوة ما
عدوا على جيرانهم واجرموا
اليوم يدري كل شيطان بها
أن قد رمتهم بالشعاع الانجم
تقدمت نحوهم طليعة
من نحوكم أحظاهم التقدم
فانتصفوا للدين من اعدائه
واقترعوا عليهم واقتسموا
وامتلأت أيديهم من السّبا
واحبستهم نِعَم ونَعَمْ
يا أهل هذه الارض ما اخَّركم
عنهم ؟ وانتم في الامور أحزم
تسابق الناس الى مواطن
الاجر فيها وافر والمغنم
تعزز الكفار في ديارهم
وعزموا ان يَهزموا فهُزِموا
فمن سيوف في رؤوس تنحني
ومن رماح في ذرىً تحطم
وقامت الحرب على ساق فما
زلت لاهل الصدق منهم قدم
باعوا من الله الكريم أنفسا
كريمة فقاض منها الحكم
دعاهم الله الى رحمته
فاجتمعوا ببابه وازدحموا
ميتهم قد مرّ في رحمته
وحيّهم بين يديه يخدم
يضرب بالسيف فيرضي ربَّه
وفي رضى الرب النعيم الادوم
اخرجه من بيته ايمانه
وحبّه في فعل ما يقدم
ما همّهُ الا قتال امة
يكبر عيسى قولهم ومريم
تشرك بالله وتدعو معه
خلقا يصحّ جسمُه ويسقم
وتدعي ان له صاحبة
وابنا ، ولا صاحبة ولا ابنمْ
لم يثنه عن عزمه أهل ولا
مال ولا خوف نعيم يعدم
كيف وعدن تحت ظل سيفه
والحور عن يمينه تسلم
والله راضٍ عنه والخلق له
يدعون مهما كبروا وأحرموا
اخواننا ماذا القعود بعدهم
أفي ضمان الله ما يُتَّهم ؟
هل هي الا جنة مضمونة
او عودة صاحبها مكرم
حدوا السلاح وانفروا وسارعوا
الى الذي من ربكم وُعدتم
ان امام البحر من اخوانكم
خلقا لهم تلفت اليكم
ونحوكم عيونهم ناظرة
لا تطعم النوم وكيف تطعم
والروم قد همت بهم وما لهم
سواكم درءٌ فاين الهمم
كلهم ينظر في أطفاله
ودمعه من الحذار يَسْجُمْ
اين المفر ؟ لا مفرّ انما
هو الفيافي أو اسار او دم
يارب وفقنا والهمنا لما
فيه لنا الخير فانت الملهم
يارب اصلح حالنا وبالنا
أنت بما فيه الصلاح اعلم
يارب وانصرنا على أعدائنا
يارب واعصمنا فانت تعصم
يارينا ما داؤنا شيء سوى
ذنوبنا فارحم فانت ترحم

***

وقال في امرأة شوهاء تزوجها على سبيل المجانة(٢٦) :

الله اكبرُ في منار الجامع
من سبتة تأذين عبدٍ خاشع
الله اكبر للصلاة اقيمها
بين الصفوف من البلاط الواسع

---

(٢٦) النبوغ المغربي ص ٩١٤ – ٩١٧ .

الله اكبر محرما وموجها
وجهي الى ربي بقلب خاشع
الحمد لله السلام عليكم
آمين لا تفتح لكل مخادع
ان النساء خدعنني ومكرن بي
وملأن من ذكر النساء مسامعي
حتى وقعت وما وقعت لجانب
لكن على راسي لأمرٍ واقع
والله ما كانت اليه ضرورة
لكن امر الله دون مدافع
فخطبن لي في بيت حسن قلن لي
وكذبن بل هو بيت قبح شائع
بكراً زعمن صغيرة في سنها
حسناء تسفر عن جمال بارع
خود لها شعرٌ اثيث حالك
كالليل يجلو عن صباح ساطع
حوراء يرتاع الغزال اذا رنت
بجفون خشف في الخمائل راتع
تتلو الكتاب بغنة وفصاحة
فيميل نحو الذكر قلب السامع
بسامة عن لؤلؤ متناسق
من ثغرها في نظمه المتتابع
انفاسها كالراح فضّ ختامها
من بعد ما ختمت بمسك رائع
غيداء كالغصن الرطيب اذا مشت
ناءت بردف للتعجل مانع
تخطو على رجلي حمامة ايكةٍ
مخضوبة تصبي فؤاد الخاشع
ووصفن لي من حسنها وجمالها
ما البعض منه يقيم عذر الخالع
فدنوت واستامنت بعد توحش
وأطاع قلب لم يكن بمطاوع
فحملنني نحو الوليّ وجئنني
بالشاهدَيْن وجلد كبش واسع
وبغرفة من نافع لتفاؤل
والله عزّ وجل ليس بنافع
فشرطن اشراطاً عليّ كثيرة
ما كنت في حملي لها بالطائع
ثم انفصلت وقد علمت بانني
أوثقت في عنقي لها بجوامع
وتركنني يوما وعدن وقلن لي
خذ في البناء ولا تكن بمدافع
واصنع لها عرساً ولا تحوج الى
قاض عليك ولا وكيل رافع
فقرعت سني عند ذاك ندامة
ما كنت لولا ان خدعت بقارع
ولزمنني حتى انفصلت بموعد
بعد اليمين الى النهار الرابع
فلو انني طلقت كنت موفقاً
ونفضت من ذاك النكاح اصابعي

لكن طمعت بان أرى الحسن الذي
زوّرن لي فذممت سوء مطامعي
فنظرت في امر البناء مُحجّلا
وصنعت عُرساً يا لها من صانع
وطمعت ان تجلى وأبصر وجهها
وتقر عيني بالهلال الطالع
فذكرن لي ان ليس عادة أهلها
جلو العروس وتلك خدعة خادع
وظننت ذاك كما ذكرن ولم يكن
وحصلت منه في مقام الفازع
وحملنني ليلاً الى دارٍ لها
في موضع عن كل خير شاسع
دار خراب في مكان موحش
مابين آثار هناك بلاقع
فقعدت في بيت صغير مظلم
لا شيء فيه سوى حصير الجامع
فسمعت حسّاً عن شمالي منكراً
وتنحنحاً يحكي نقيق ضفادع
فاردت ان انجو بنفسي هاربا
ووثبت عند الباب وثبة جازع
فلقيتهن وقد أتين بجذوة
فرددنني وحبسنني بمجامع
ودخلن بي للبيت واستجلسنني
فجلست كالمقرور يوم زعازع
واشرن لي نحو السماء وقلن لي
هذي زويبعة وبنت زوابع
هذي خليلتك التي زوّجتَنَها
فاجلس هنا معها ليوم السابع
وتهنأ النعمى التي خوّلتنها
فلقد حصلت على رياض يانع
فنظرت نحو خليلتي متأملاً
فوجدتها محجوبة ببراقع
واتيتها واردت نزع خمارها
فغدت تدافعني بجد وازع
فوجأتها في صدرها ونزعته
وكشفت هامتها بغيظ صارع
فوجدتها قرعاء تحسب انها
مقروعة في راسها بمقارع
حولاء تنظر قرنها في ساقها
فتخالها مبهوتة في الشارع
فطساء تحجو ان روثة انفها
قطعت فلا شلّت يمين القاطع
صمّاء تدعى بالبريح وتارة
بالطبل او يؤتى لها بمقامع
بكماء ان رامت كلاماً صوتت
تصويت معزى نحو جدي راضع
عرجاء ان قامت تعالج مشيها
ابصرت مشية ضالع او خامع
فلقيتها وجعلت ابصق نحوها
وأفر نحو دجى وغيث هامع
حيران أعدو في الزقاق كانني
لص أحسّ بطالب او تابع

حتى اذا لاح الصبـــاح وفتحـوا
باب المدينة كنت أول كاســـــع
والله مالي بعـد ذاك بامرهـــــا
علم ولا بأمور بيتي الضـــــائع

***

وقال(٢٧) :

وبيداء قد كانت ضلوعـــا تكتني
كأني فيهـا لوعـــة ووجيـــب
وتحت قميص الليـــل مني مجمَّـر
وفوق رداء الصبح منـه طبيـــب
وفي مقلة الظلمـــاء مني مـــرود
له بين اهداب الســـحاب دبيب
وفي مبسم الاصباح مسواك اسحل
ولكنه مهما عجمت صليـــــب
فيمضي عليَّ الليـل والليـل أدعج
ويبسم عني الصبح وهو شـــنيب

وقال(٢٨) :

اني لاكني عنـه خيفـة أن يشـي
واش فافضح في الهوى او يفضحـا
فاقول عند الليل يا قمـر الدجى
واقول عند الصبح ياشمس الضحى

وقال(٢٩) :

قلائده من ثغـــره وحديثـــه
والا فقـل فيهـــا صنـوف لآلي
وليلته من شـــعره وخمـاره
والا فقل فيها ثـــلاث ليـــال

وقال في البعوض(٣٠) :

يؤرقني بعـــوض في ليـــالٍ
لها عهـد الأمـــان من الشـــموس
تجيء اليَّ افواجـــــاً تغنـي
مجيء المطربـين الى العـروس

وقال(٣١) : في الكمك المحشو :

أضحت اجنّتها أتم فضيـــلة
منهـا كذاك اجنـة الاحـــرار
حنيت على مثـل الأهـــلة اولاً
ثـم انفصلن فصرن كالاقمـار

وقال(٣٢) :

انا أحـوي ذخائـر الاعـــلاق
وأصون الحـــليَّ في اغـــلاق
فكأني عـين وجفنـي غطـــائي
ولآلي الحـلي دمـع المـــاقي

(٢٧) السحر والشعر لابن الخطيب ـ مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط ، الورقة ١٥ .
(٢٨) المصدر السابق ، الورقة ٢٦ .
(٢٩) المصدر السابق ، الورقة ٣٣ .
(٣٠) المصدر السابق ، الورقة ٤٥ ـ ٤٦ .
(٣١) المصدر السابق ، الورقة ٤٥ .
(٣٢) المصدر السابق ، الورقة ٥٥ .

أنا كالصدر أكتم السـر لكن
أجعل العقد فيَّ تحت التـراقي

وقال(٣٣) :

كتمت مشيبي بالخضـاب تعـللا
فلم يحظني شيبٌ وراب خضابُ
كأني وقد زورت لونا على الصبـا
أعنون طرسـاً ليس فيـه كتـاب
غراب خضاب لم يقف من حـذاره
واعجب شـيء في الحـذار غراب

وقال(٣٤) :

شمخت على النصر البعيد بظاهري
وحاولت فيـه حيـلة فتيسـرا
اذا بعدت في الرمي عنـه رميَّـة
رفعت عليها مشـرب القوس أكثرا

وقال منشأ الامير ابا مالك عبدالواحد بفتح مراكش(٣٤ب)

فتح تبسمت الاكوان عنـه فمـــا
رأيت املح منـه مبســـما وفما
فتح كما فتـح البسـتان زهرتـه
ورجـع الطـير في افنانـه نغمـا
فتح كما انشق صبح في قميص دجى
وطرز البرق في اردانـه علمـــا
اضحت له جنة الرضوان قد فتحت
ابوابها وفؤاد الدين قـد نعمـا
الحمد لله هـاذا ما وعـدت بـه
يا خير من ولى الدنيـا ومن حكمـا
لم يخلف الله وعـداً كان واعـده
فاشكر يضاعف للناالحظ الذيقسما
بفتح مراكش عم الـسرور فمـا
يكابد الغم الا قلب من ظلمـــا
حبا بها الله مولانـا الامير كمـا
حبا اباه فاسـنى فتحها لهمـــا
فلم يزل سـعده المألوف متصـلا
بسـعد والده المنصـور منتظمـا
فدولة الدين والدنيا قـد اختلفت
في الفتح والنصر والتأييـد بينهما
افاقت الارض من نوم بها وصحت
واصبحت وهي تلحىالسكر والحلما
لما رأت راية السـلطان قد رفعت
في افقها قرعت أسـنانها ندمـا
فاستقطفت منه قولا من سـجيته
ان يحقر الذنب والعـوار ان عظما
من سـنة الله ان يحيى خليقتـه
على يديـك وان يكفيهـم النقمـا
وان يقيم بك الاسـتـلام من أود
وان يديم بك الاحسـان والنعمـا
وان يقر عيـون المسـلمين وان
يشفيالصدور وان يبري بكالسقما

(٣٣) المصدر السابق ، الورقة ٧٢ .
(٣٤) المصدر السابق ، الورقة ٧٣ .
(٣٤ب) الذخيرة السنية ١١٩ـ١٢١ .

بشراك يا ملك الدنيـــا وحافظها
فانت افضل من آوى ومن رحمـــا
انا نسخنا معاليـــك التي رافت
فلم نـر البأس فيها بـز للـكرما
كما نظرنا الى يمنـاك من كثـــب
فلم نر السـيف فيها يسلم القلما
تضافرت السن الاقلام فيـك معـا
والسن الشر حتى اخرس الامـمـا
لله منك مليـك لا نظـير لـــه
لولاك كان وجود الدين قد عدمـــا
ملك بصـير بادواء الامـور لـــه
رأي نجيح وطب يذهب الالـــمـا
عدل الحكومة ماضي العزم معتـدل
كالريح يمضي بعـــدل كلمـا عزمـا
سيف وسيب وعفو بعـد مقـدرة
وبطشـة وانـاة تجمـع الحـكما
ان غاب عنك فان الاذن شـــاهدة
وان تشاهده لم ينطق وقد فهمـــا
الله اعطاه علمـا من لدنـه فـلم
يحتج الى أحد في عـلم من علمـا
ومن تخـيره للديـن خالقـــه
أعطاه نـوراً يجـلي الظلم والظلما
سبحان من بجميع الفضل افـرده
ومن حباه السجايا الغر والشـيما
فلورى ان يقـولوا عنـد رؤيتـه
ما كان ذا بشـرا بل ملاكا كرمـا
لا غرو فالحسن في اوصافه تبـع
وقد عـلا بالمعـالي ملكه وسـما
فالغرب يزهو على شرق البلاد بـه
وقومه يرهبـون العـرب والعجما
مولاي يهنيك ما اعطيت من ظفـر
على عدا اصبحوا في حـيرة وعمى
وعن قريب الى يمنـاك مرجعهـم
فلا يجـازى امرؤ الا بما جرمـا
اين المعز وخيـــل الله تطلبهـم
لا يعصم الله منهم غير من رحمـا
كم من مصرٍ يلاقي ما جنت يـده
وتائب آب بالتوبـة اعتصمـا
انت الامام لبعض السهو تحمله
وبعضه يحبط الاعمـــال والحرما
وقد كفى الله كف الخائنين وقـد
اقال عثرة من اخطا وقـد رجما
يابنت فكري ضمي عنك النقاب اذا
بلغت حضرته ثم انشـري النظمـا
ثم اسجدي في بسـاط غير واطئـة
فاصبح الراس فيـه يجهـد القدما
وذكريه فان الذكـــر منفعـــة
وذاك في محكم التنزيل قد رسـما
من عبده مالكٍ ممـلوك دولتـــه
على القديم ، ويرعى السيد القدما

وقال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدأ ورويّا على اصطلاح المغرب(٢٤ج) :

الِف" : أجلُّ الانبيـــاء نبـيء
بضيائه شـــمس النهـار تضيء
وبه يؤمـل محســن ومســيء
فضلا من الله العظيم عظيما صلوا عليـه وسلموا تسليما

باء" : بدا في افـق مـكة كوكبـا
ثم اعتلى فجلا سـناه الغيهبـا
حتى انار الدهـر منـه واخصبـا
اذ كان فيض الخير منه عميما صلوا عليـه وسلموا تسليما

تاء" : تبينت الهـــدى لمـا اتى
فنفى الشـريك عن القـديم واثبتا
احديّةً من حـاد عنها قـد عتـا
وتلا كلاما للكريم كريمـا صلوا عليـه وسلموا تسليما

ثاء" : ثوى في الارض منـه حديثٌ
في كل افـق طيبـــه مبثـــوث
داع بانـواع الهـدى مبعـوث
يتلو نجومـا او يهز نجومـا صلوا عليـه وسلموا تسليما

جيم : جلا بســراجه الوهـــاج
ما جن من ليـــل الظلام الداجي
وسقى القـلوب بمائـه الثجـاج
فاصارها بعد الغموم غميمـا صلوا عليـه وسلموا تسليما

حاء" : حمى دين الهـدى بصفائح
وسما بشمٍّ كالجبـال اراجـح
من كل ازهـر هاشـمي واضـح
لولا نداه غدا النبات هشيما صلوا عليـه وسلموا تسليما

خاء" : خبت نيران جهل شـامخ
آيات عـلم للرســالة راســخ
من مثبت مـاح ومنس ناســـخ
قد خصّ بالذكر الحكيم حكيما صلوا عليـه وسلموا تسليما

دال" : دعا فاجـاب كل ســعيد
واتى بوعـد صـادق ووعيـــد
حتى أقـر النـاس بالتوحيـــد
وتجنبوا الاشراك والتجسيما صلوا عليـه وسلموا تسليما

ذال" : ذباب حســامه مشحوذ
للناكثين ، وعهـدهم منبـــوذ
اما السـعيد فبالنبـــي يلوذ
فيدال من ذل الشـقاء نعيما صلوا عليـه وسلموا تسليما

(٢٤ج) نفح الطيب : ٤٥٣/٧ ـ ٤٥٩ .

راء" : روينا عن ذوي الاخبـــار
ان الندى والباس مع ايثـــار
بعض صفات المصطفى المختـار
كم قد تقدم بالانـام زعيمـا صلوا عليه وسلموا تسليما

زاي" : زعيم بالنـزال عزيـــز
وبليغ معنى في المقـال وجـيز
فلقوله من فعـــله تعـــزيز
ولربما عـاد الـكلام كلومـا صلوا عليه وسلموا تسليما

طاء" : طويل السيف متسع الخطى
رحب الذراع ومن يمد لهم سطا
يردي العدا واذا ارتدى متخمطا
يبري عذابا اذ الام أليمـا صلوا عليه وسلموا تسليما

ظاء" : ظهير للعبـــاد حفيـظ
حظ لدى رب العبـاد حظيـظ
حق لـه التابـين والتقريظ
ميتا وحيا ظاعنـا ومقيمـا صلوا عليه وسلموا تسليما

كاف" : كريم العنصرين مبـارك
متفرد بالجاه ليس يشـــارك
فهو الذي بمقامـه يتـــدارك
والهول يغدو مقعدا ومقيما صلوا عليه وسلموا تسليما

لام" : له عقد اللواء الأحفـــل
وله الشفاعة في غد اذ تســـال
واذا دعا فدعـاؤه متقبـــل
حق الرحيم بان يرى مرحوما صلوا عليه وسلموا تسليما

ميم : ملائكة الالـه تســـلم
فوجا عليـه اذا بـدا وتعظـم
ويمر جبريل بهـــا يتقـــدم
فيضاعف التعظيم والتكريما صلوا عليه وسلموا تسليما

نون" : نبيّ جاءنـا ببيـــان
وبمعجزات ابـرزت لعيـــان
وبحسبه ان جـاء بالقـــرآن
يشفي قلوبا تشتكي وجسوما صلوا عليه وسلموا تسليما

صاد" : صفي للالـــه ومخلص
ومقرب ومفضـــل ومخصـص
ذهب ســبيك وزنـــه لا ينقص
قد طاب فيما في الورى وأروما صلوا عليه وسلموا تسليما

ضاد" : ضمين نصحه ممحـوض
ضافي القراءة بالعـــلوم يفيض
ان غاض مـاء البحـر ليس يفيض
لما استمر زلالـه تسنيما صلوا عليه وسلموا تسليما

عين" : عزيز ذكـــره مرفـــوع
في الانبيـــاء وقوله مســـموع
مشروح صـدر حبه مشـــروع
من لا يدين بـذاك كان ذميما صلوا عليه وسلموا تسليما

غين : غزا من زاغ عنه ومن طغى
وغدا يشب لمن طغى نـــار الوغى
حتى أقامت من عصى بعـد الصفا
وتقوم النار العصا تقويمـا صلوا عليه وسلموا تسليما

فاء" : فواتح سـورة الاعـراف
وبراءة والرعـــد والاحقـــاف
احظته بالاقســـام والاوصـــاف
فمتى توفي حقه منظومـــا صلوا عليه وسلموا تسليما

قاف" : قوافي النظم عنـه تضيـق
أيطيقه الانســـان ليس يطيـق
فالخلق في التقصير عنه خليـق
ولو انهم ملاوا الفضاء رقوما صلوا عليه وسلموا تسليما

سين" : سلام كالنفيس تنفســـا
وقد اجتنى وردا وصافح نرجسـا
أهدى اليه في الصباح وفي المســا
بقصائد كادت تكون نسـيما صلوا عليه وسلموا تسليما

شين" : شمائله الكريمـة تعطش
من كان من سـكر المحبـة يرعش
لكن أضاع العمـر فيمـا يوحش
فغدت ندامته عليـه نديمـا صلوا عليه وسلموا تسليما

هاء" : هو الهادي الذي اقتدح النهى
فتفكرت في ملك من رفع السـها
وقضى بحـد للامـــور ومنتهى
فافادها النظر السديد علوما صلوا عليه وسلموا تسليما

واو : وهى ركن التجلد ، بل هوى
لما نوى في الترب من بعـد التوى
فحوى الضريح الرحب نجما ما غوى
اجرى من الدمع السجوم سجوما صلوا عليه وسلموا تسليما

لام" : لأجلك فاض دمعي جـدولا
فاخضر آس اسـاك اذ يبس الكلا
ياخير من كـلا المـكارم والعُـلا
وحى الحمى ورمى فاعمى الروما صلوا عليه وسلموا تسليما

ياء" : يحييه ويسـقيه الحيـا
ربُّ العباد مجازيـا وموفيـــا
ومشرفا ومسـلما ومصليـــا
يامسلمين ورثتم التسليما صلوا عليه وسلموا تسليما

(٣)

موضوع المخطوطين وما الف فيه قبلهما ومحتواهما ووصفهما

عروض الدوبيت وميزانه ، هو موضوع الرسالتين الفريدتين اللتين ننشرهما هنا اول مرة .

واذا كان الدوبيت قالبا شعريا قد دخل العربية من الفارسية واصطلح عليه بالرباعية ، فان اقدم ما وصل الينا من هذه الرباعيات في الادبين العربي والفارسي يعود الى القرن الخامس الهجري(*) ، اذ ضاعت اوائل الرباعيات وبواكيرها في الادبين معا .

ولعله من عجيب الصدف ان اقدم ما وصل الينا من مصنفات في عروض الدوبيت في الادبين العربي والفارسي ، تعود لقرن واحد هو القرن السابع الهجري .

ان كتاب « المعجم في معايير اشعار العجم » الذي صنفه شمس الدين محمد بن قيس الرازي بالعربية اولا ، ونقله بنفسه للفارسية بعد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، قد فقد اصله العربي وبقيت ترجمته الفارسية التي نشرت في بيروت بعناية لجنة (جب) ، اول مرة . ثم اعيد نشرها في طهران عام ١٩٣٥م(٣٥) . هذا الكتاب هو اقدم ما وصلنا من مصنفات في العروض وعروض الدوبيت عند الفرس .

والرسالة الاولى من الرسالتين اللتين ننشرهما اليوم ومصنفها الفقيه الاديب المتفنن ابو الحكم مالك بن عبدالرحمن ابن المرحل ، تعود هي الاخرى الى القرن السابع الهجري اذ عاش ابن المرحل من ٦٠٤ الى ٦٩٩ هـ وهي اقدم ما وصل الينا في عروض الدوبيت في العربية على الاطلاق . فاذا اضفنا اليها الرسالة الثانية المنسوبة لابن المرحل(٣٦) ايضا ، صح القول بان هاتين الرسالتين هما كل ما بقي في العربية من مصنفات عقدت لعروض الدوبيت .

ولان مصنف كتاب « ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون » الدكتور كامل الشيبي لم يقف على هاتين الرسالتين ولا سمع بهما . فقد اتسم بحثه عن وزن الدوبيت في كتابه المذكور(٣٧) بالابتسار الشديد والسطحية بشكل ملحوظ .

فقد تصور للدوبيت وزنا ثابتا هو :

فَعَلُنْ° متفاعلن فعولن فَعَلُنْ° (مكررا اربع مرات) . شيء واحد تحدث عنه ايضا هو مجزوء الدوبيت الذي تسقط فيه (فَعَلُنْ°) الاخيرة في المصاريع الاربعة .

لكنه لم يتحدث مطلقا عن اعاريض الدوبيت الخمس ولا عن ضروبه السبعة ، ولا بحث ما يدخل الدوبيت من زحاف وعلل ، ولا ساق شاهدا على شيء من ذلك . ولا عرف منهوك الدوبيت ولا مشطوره . وهو معذور في ذلك لان المصادر التي رجع اليها لم تسعفه بشيء من ذلك ولانه لم يعلم شيئا عن الرسالتين الفريدتين اللتين ننشرهما اليوم .

***

(*) استطعنا ان نظفر برباعية عربية تعود للقرن الرابع الهجري وهي اقدم رباعية حتى اليوم .

(٣٥) محاضرات عن الشعر الفارسي القاها الدكتور علي اكبر فياض بكلية الآداب في جامعة فاروق عام ١٩٥٠ ص ٦٧ .

(٣٦) لنا رأي خاص في نسبتها هذه سنوضحه في موضعه من المقدمة .

(٣٧) ص ٥٨ ــ ٧٢ من كتاب الشيبي .

ان رسالة ابن المرحل الاولى تواكب زمنيا اقدم ما كتب عن عروض الدوبيت في الفارسية ، رغم ان الدوبيت ذاته ابتكار شعري فارسي . وهذه الاقدمية دفعت أبا الحكم الى القول : بانه اخترع هذه الميزان واحكمها وهو اختراع نبيل لم تسبق اليه .

فنحن اذن أمام عمل فكري رائد لم يسبق المؤلف اليه سابق .

وابن المرحل يؤكد ان الدوبيت من أوزان الكلام المنظوم المستقيم البناء المستعذب في الغناء . فيكشف عن حقيقة مهمة هي ان الدوبيت في عصره كان يغنى به فيستعذب . (فالترانه)(٣٨) اذن زحفت الى المغرب ولم تقتصر على المشرق كما توهم بعضهم(٣٩) .

وكشف ايضا ان بعض الناس تخلط في النظم عليه ، سالكة فيه مسلك العجم في الزيادة فيه والتقصير منه ، حتى تخل به .

وان هذا دفعه لان يصنع للدوبيت ميزانا يبين ما يجب ان يلتزم فيه ، وما يحسن وما يقبح قياسا على الانواع العربية .

ثم فصل الحديث عن اعاريض الدوبيت الخمس وضروبه السبعة

ثم تحدث عن الالحاق والاسقاط والتخفيف التي تلحق الدوبيت فمن الالحاق تحدث عن الاذاله والرفل .

ومن الاسقاط عن الحذف والخبن .

ومن التخفيف عن الاضمار .

ومن التخفيف والاسقاط معا تحدث عن الوقص .

ثم تحدث عن بعض المخالفات العروضية وقرر انها لا تجوز : « فهذا وما اشبهه ينبغي الا يجوز ولا يستعمل . وانما استعمله من استعمله اتباعا للعجم في تعويلهم على الصوت والنغمة فلم يبالوا بزيادة الحروف ولا بنقصها كما لم تبال العجم بذلك . ويلزم من اتبعهم في مبدأ ان يتبعهم في اختلاف القوافي ، فان العجم لا تلتزم قافية . واذا عمل شعر غير موزون ولا مقفى فليس يسمى شعرا . فاذا اراد من له حذق ومعرفة وطبع حسن أن ينظم على ذلك الوزن فانما يتبع العرب في قوافيها ويستعمل ما استعملت حتى يكون البناء بحروف كما هو في أوزان العرب » .

وابن المرحل يؤكد انه جرى في كتابه على طريقة العروضيين ولم يخالفهم في الاصطلاح الا في يسير مثل قوله : الخط ــ العروض الخفيفة والثقيلة ــ الالحاق ــ الاسقاط ــ التخفيف وانه جعل فَعَلُنْ° وفَعِلُنْ° اصلين بانفسهما .

اشياء جديدة ومبتكرة كثيرة جاء بها ابن المرحل في رسالته تكشف عن القيمة البالغة للمخطوط .

ونسخته فريدة في الدنيا تقع ضمن مجموع محفوظ في الاسكوريال برقم ٢٨٨ ورقمها في المجموع ٥ وتشغل فيه الصحائف من ٧٨ آ الى ٨١ آ . قياس الصحيفة ٢١ × ٢٧سم ومعدل سطورها ٢٥ سطرا . والنسخة بخط مغربي معتاد من القرن الثاني عشر الهجري تقديرا لكنها عسيرة القراءة الى حد بعيد .

(٣٨) الترانة : هي الرباعيات المغناة .

(٣٩) في طليعة هؤلاء الواهمين الدكتور كامل مصطفى الشيبي الذي زعم في هامش الصحيفتين ٥٧٤ ــ ٥٧٥ من كتابه ما نصه بالحرف : « ان هذا الفن (أي الدوبيت) لم يعبر الحدود المصرية من ناحية الغرب لا برا ولا بحرا ولم تتضمن كتب الادب والتاريخ والتراجم نماذج منها من نظم رجال من هذه الناحية من العالم العربي الا متأخرا جدا وتحت اسم الموشح » .

اما الرسالة الثانية فتقع ضمن المجموع الاسكوريالي نفسه وتحمل رقم ٤ وتشغل الصحائف ٢٧٠ الى ٢٧٧ منه . قياسها ٢١ × ٢٧سم ومعدل سطور الصحيفة ٢٥ سطرا .

اول الرسالة ناقص فما نعرف اسمها ولا اسم مصنفها . ولكن احدهم كتب بخط كبير مخالف لخط المتن العنوان التالي « الدوبيت لابن المرحل » وهذه الكتابة متاخرة وحديثة . وتبدا الرسالة باثناء المقدمة وهذا يؤكد لنا ان ما ضاع منها هو شيء يسير . وهي في ثلاثة فصول :

الاول : في تاصيل ما اخترعه المصنف من فانون في عروض الدوبيت .

والثاني : في بيان الزحف والعله وحيث يدخلان .

والثالث: اثبات صحة وزن الدوبيت بايراد نماذج كثيرة منه جلها لا وجود لها في الكتب المعروفة .

ولقد داخلني شك كبير في نسبة الرسالة الثانية لابن المرحل لاسباب كثيرة اوجزها في الآتي :

١ ـ ان اسلوبها يختلف عن اسلوب الرسالة الاولى التي صنفها ابن المرحل .

٢ ـ انه يقدم لنا تفعيلا آخر للدوبيت هو :

فعلن فعلن مستفعلن مستفعلن .

بينما تفعيل ابن المرحل هو :

فعلن متفاعلن فعولن فعلن .

٣ ـ انه جعل للدوبيت ثلاث اعاريض وثمانية اضرب . في حين جعل ابن المرحل للدوبيت خمس اعاريض وسبعة اضرب .

٤ ـ ان ابن المرحل كان احيانا حين يبتكر عروضا يصنع لها من شعره شاهدا . كما في العروض الرابعة المحذوفة اذ قال :

انا استخرجتها وعملت عليها : الشوق أسال ادمعي
ياليت معذبي معي

وقال ايضا : واما العروض الخامسة المشطورة فانا استخرجتها وعملت عليها : اهلاً بك يا رشا
يا احسن من مشى
املك لك ما ترى
واحكم لك ما تشا

وهو يستشهد بشعره في غير هذين الموضعين ايضا .

بينما لا يستشهد مصنف الرسالة الثانية بأي انموذج من شعره .

٥ ـ ومما يؤكد اختلاف المصنفَيْن . ان ابن المرحل وقف من قول بعضهم : « قلت نعم قالوا فمن ؟ قلت انا » . فقال انها ليست من الدوبيت في شيء وانما هي رجز . في حين نرى مصنف الرسالة الثانية يرى ان قول بعضهم : قلت نعم . قالوا فمن ؟ قلت انا . هو دوبيت لحقه وقص فعلن الثاني ، اي لحقه زحاف عروضي .

هذه الحقائق مجموعة تتضافر لتؤكد ان مصنف الرسالة الثانية غير ابن المرحل . فمن يكون هذا المصنف ؟؟

اما انه اندلسي أو مغربي فذلك ثابت لاستعماله لفظة المشارقة كقوله عن البهاء زهير : ولزهير المشرقي . وقوله : وانشد بعض ادباء المشرق . وهي من الاصطلاحات التي يستعملها كتاب الاندلس والمغرب عادة .

وان جميع ما فيه من شواهد شعرية واعلام لا تجاوز القرن السابع الهجري ، الامر الذي نرجح معه انه من رجال القرن السابع ايضا .

وبعملية استقراء دقيقة لما صنفه الاندلسيون والمغاربة في عروض الدوبيت لم نظفر ـ حسب علمنا وباستثناء رسالة ابن المرحل ـ بغير مصنف واحد هو ابراهيم بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الانصاري التلمساني ، ويكنى ابا اسحاق (٦٠٩ ـ ٦٩٠هـ) له مقالة في علم العروض الدوبيتي(٤٠) . ومن غريب الصدف انه تزوج في سبته اخت الشيخ ابي الحكم مالك ابن المرحّل . وكان ابو اسحاق اديباً شاعراً ماهراً في كل ما يحاول وله مصنفات كثيرة .

فهل ان المعاصرة والمصاهرة بين ابي اسحاق التلمساني وابن المرحل والتاليف في موضوع واحد دفعت المتاخرين الى نسبة رسالة التلمساني في عروض الدوبيت الى ابن المرحل ايضا تعلقا بالاشهر ؟؟

لسنا نملك الدليل الجازم على ذلك . وان كنت انسب الرسالة الثانية ظنا الى ابي اسحاق ابراهيم بن أبي بكر التلمساني .

ومن يدري لعل الايام تكشف عن نسخة اخرى من الرسالة الثانية غير ناقصة الاول ، او تظفرنا بنقول منها منسوبة في بعض المخطوطات الخبيئة فنعرف اسم المصنف حقا لا ظنا ، ونقف على اسم من ترك هذه الدرة العروضية النفيسة منارا للمدلجين بعده .

ولقد قدم مصنف الرسالة الثانية اضافات قيمة تخص الزحاف والعلل التي تقع في الدوبيت ، لا وجود لكثير منها في الرسالة الاولى . اضافة لتقديمه قدرا هائلا من الرباعيات اكثرها لا وجود له في المصنفات المعروفة حتى اليوم .

***

قلنا ان تفعيل الدوبيت على راي ابن المرحل هو :

فعلن متفاعلن فعولن فعلن

وقد نظم ابو عبدالله محمد بن احمد بن أحمد بن علي بن غازي الكناسي ثم الفاسي المتوفى سنة ٩١٧هـ هذا التفعيل في بيت فقال :

دوبيتهم عروضه ترتجل
فعلن متفاعلن فعولن فعلن

ولم اجد بين العروضيين العرب القدامى والمحدثين ـ على حد ما اعلم ـ من وقف على رسالة ابن المرحل . باستثناء محمد الدمنهوري المتوفى سنة ١٢٨٨هـ صاحب كتاب الارشاد الشافي على متن الكافي في العروض والقوافي ، والمعروف بالحاشية الكبرى الذي صنفه عام ١٢٣٠هـ . فقد اقتبس شيئا من عروض ابن المرحل دون الاشارة اليه والنص المقتبس هو : « وله خمس اعاريض وسبعة اضرب . الاولى : تامة ثقيلة ولها ضربان الاول مثلها والثاني مذال وسميت ثقيلة لحركة العين فيها . الثانية : تامة خفيفة ولها ضربان : الاول مثلها والثاني مذال . والثالثة : مجزوة صحيحة وضربها مثلها . والرابعة : مجزوة محذوفة وضربها مثلها . والخامسة مشطورة وضربها مثلها » .

فهذا الكلام كله من رسالة ابن المرحل دون ان يشير الدمنهوري الى مصدره على عادة كثير من المصنفين في زمنه .

وبعد : فاني ارجو ان يكون هذا العمل نافعا في بابه . واسال الله العفو عما لا يرضى فيما مضى ، والهداية الى ما يرضيه فيما بقي وما قضى . وسلام على صفيه المرتضى .

---

(٤٠) انظر الاحاطة ـ الجزء الاول ص ٣٣٥ . وانظر ترجمة أبي اسحق التلمساني هذا في الاحاطة ج ١ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧ .

الرسالة الاولى

[آ ٧٩] بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الفقيه الاعرف الاديب القدوة المتفنن ابو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن المرحل رحمة الله عليه .

بالحمد لله ابدا واختم ؛ وعلى رسوله محمد اصلي واسلم ؛ صلى الله عليه ما اهلّ محـــرم . ورنّم بالشعر مترنم ، وعلى آله وســـلم كثيرا . وبعـــد :

رايت النوع المعـروف بالدوبيت من اوزان الكلام المنظوم ، مستقيم البناء ، مستعذبا في الغناء . الاّ ان بعض الناس يخلط في النظم عليه . ويسلك مسلك العجم في الزيادة فيه ، والتقصير منه ؛ حتى يخلّ به . فصنعت له ميزانا وبينت ما يجب ان يلتزم فيه ، وما يحسن وما يقبح ؛ قياســـا على الانواع العربية ، واتباعا للاكثر في المساق ، والاعذب في المذاق . ووضعت له اربعة أجزاء ، اما الاجزاء فهي :

فَعَلُنْ مُتفـاعلن فَعُـولن فَعِلُنْ
فَعَلُنْ مُتفـاعلن فَعُولن فعِـــلنْ

فهذا خط الدوبيت . ولـه خمس اعاريض وسبعة اضرب . والعروض : هي الجزء الاخير من الشطر الاول من البيت . والضرب : هو الجـزء الاخير من الشطر الاخير من البيت .

فالعروض الاولى

« فَعِلُنْ » : وهي التامة الثقيلة . وانما قيل لها تامة : لانّ بيتها من ثمانية اجزاء بحسب الخط . وانما قيل لها ثقيلة لانها متحركة العين . ولهـــا ضربان : ضرب مثلها ، وبيته :

قالوا ، ومقـــالهم يثـير الشـــجنا
والقلب يـذوب من ســقام وضنـــا

وتقطيعه كما تقدم في الخط . فهذا بيت واحد مُصَرَّع(١) ، ولو كان ببيتين لاحتمل كل واحـد منهما ان يشطر .

وضرب ثان مذال(٢) ، وبيته :

عودوا وتعطفـوا على قلـب كئيـــب
لو جِيبَ لبانَ فيه حزنٌ ووجيبُ(٣)

وتفعيله :

فعلن متفـــاعلن فعـــولن فعـــلان
فعـلن متفـاعلن فعـــولن فعـــلان

فهذا بيت واحد مصرع كما ذكر ، وبالتصريع انتقل حكم الضرب الى العروض ، لان الاذالة لا تكون الا في الضرب لاجتماع ساكنين .

العروض الثانيـة [ب ٧٩]

« فَعَلُنْ » : وهي التامة الخفيفه . وانما قيل لها تامة لأجل ما ذكر ، وانما قيل لها خفيفة لانها ساكنة العين . ولها ضربان : مثلها ، وبيته :

ما اشـــوقني الى نسـيم الرنـــد
يشفي كبـدي اذا اتى من نجـــد(٤)

وتفعيله :

فعلن متفـــاعلن فعـــولن فعْـــلن
[فعلن(٥)] متفـاعلن فعـــولن فعَلن

فهذا ايضا بيت مصرع .

وضرب ثان مذال وبيته :

حالي بوصال سيدي [نعم الحال](٦)
( )(٧) وصاله ( )(٨) حال

وتفعيله :

فعلن متفاعلن [فعـولن](٩) فعـــلان
فعلن متفـاعلن فعـــولن فعـــلان

فهذا بيت مصرع أيضا ، وبالتصريع انتقـل الذيل الى العروض كما ذكر .

العروض الثالثـة

« فعولن » : وهي المجزوءَة لانه ذهب من كل

---

(١) كل بيت مُصَرَّع فعروضه على زِنَةِ ضَرْبِهِ ، أو ما يجوز في ضربه والتصريع مشبه بمصراعي الباب .

(٢) المذال : ما زيد على اعتداله من عند وتده حرفٌ ساكن . كأنه جعل له ذيل .

(٣) البيت من دوبيت انشده ابن الجوزي في المدهش ص ٢٠٦ بدون عزو وتتمته :
يدعى للموت في هواكـم فيجيـب
من امل مثل فضلكم كيـف يخيـب

(٤) البيت من دوبيت انشده ابن الجوزي في المدهش ص ١٥٩ وتتمته :
والشيح ، فانـه منـير الوجـــد
شوقي شوقي له ووجدي وجـــدي

(٥) الكلمة ساقطة في الاصل .

(٦) الزيادة اثبتناها نقلا عن الرسالة الثانية .

(٧) بياض في الموضع .

(٨) كلمة غير مقروءة في الاصل .

(٩) ساقطة في الاصل ، واكملناه بما يقتضيه الوزن

شطر منها جزء ، فبقيت على ستة اجزاء(١٠) . ولها ضرب مثلها ، وبيته :

فيها رشأ اذا تثنى من قامته الغصون تخجل

وتفعيله :

فعلن متفاعلن فعولن فعلن متفاعلن فعولن

العروض الرابعة

« فعل » : وهي المجزوءة المحذوفة . وانما قيل لها محذوفة : لانها حذف منها « لن » فنقلت الى « فعل » . ولها ضرب مثلها ، وبيته :

لله معاً هذا الحمى ما احسنها مع الدمى

وتفعيله :

فعلن متفاعلن فعل فعلن متفاعلن فعل

العروض الخامسة

« متفاعلن » : وهي المشطورة ، وانما قيل لها مشطورة لانه ذهبت من البيت اربعة اجزاء ، من كل شطر جزآن ، وبقيت اربعة اجزاء . ولها ضرب مثلها ، وبيته :

اهلا بخيالكم من لي بوصالكم

وتفعيله :

فعلن متفاعلن فعلن متفاعلن

فصل

واعلم ان العروضين التامّتين انما استعملتا في الغالب أشطاراً ، مراعاة للخفة . فاتوا بذلك في الثقيلة :

ان كان عهود وصلكم قد د[رست](١١)
فالروح [الى سواكم](١١) ما أنست
اغصان هواكم بقلبي غرست
منوا بلقائكم [وإلا](١١) يبست

[آ ـ ٨٠] وقالوا في الخفيفة :

لا اسمع عذلكم فخلوا عذلي
ما اعذب في الغرام ، (طعم القتل)(١٢)
إن طلّ دمي فكم قتيل مثلي
قد ضرج باللحاظ لا بالنبل

(١٠) اي ذهبت (فعلن) التي في آخر الشطر والتي في آخر البيت وبقيت في البيت ست تفعيلات فقط .
(١١) بياضات في الاصل اكملناها عن المدهش ص ١٥٩ .
(١٢) بياض في الاصل اكملناه عن المدهش ص ٢١١ ، ورواية البيت الاول : لا اقبل نصحكم .. ورواية الثاني : فكم محب مثلي ..

وامّا العروض الثالثة المجزوءة فقد استعملت ابياتاً مثل قوله(١٣) :

هجرانك قاتلي سريعا
والهجر من الحبيب قاتل
ان كنت نسيتني فعندي
شغل بك لا يزال شاغل
قلبي يهواك ليت شعري
ما انت بذا المحب فاعل ؟

ومثل قوله(١٤) :

الدمع يخون كل كاتم
والحب يحلل العزائم
ناحت فزجرتها حمام
مالي قد ازعجتني الحمائم
يرقين الى ذرى غصون
انى نهضت بها القوادم

ويروى : انى حملتكن القوادم ، وسيأتي الكلام عليه .

ومثل قول المملوك(١٥) :

الحسن معذب كلّ قلب
الله قضى به فحسبي
( )(١٦) عن ملامي
كان قبل الملام حبي

ومثل قوله :

اللحظ الى الجمال مائل
والحب لصدقه دلائل(١٧)

ويستعمل اشطاراً كقول المملوك :

الروض يجرّ مطرفيه
والغصن (يدعوكم)(١٨) اليه

(١٣) الابيات من قصيدة من مجزوء الدوبيت في المدهش ص ٢٧٠ لم يعزها ابن الجوزي والارجح انها من شعره .
(١٤) الابيات من قصيدة من مجزوء الدوبيت اثبتها ابن الجوزي في المدهش ص ٤٣٧ . ورواية الثاني في المدهش: مالي تزعجني الحمائم
ورواية الثالث : انى تحملك القوائم
(١٥) المملوك يعني في الراجح نفسه كما ذكرنا في المقدمة ، بقرينة عطفه على قوله :
اللحظ الى الجمال مائل والحب لصدقه دلائل
فالبيت من قصيدة لابن المرحل من مجزوء الدوبيت اثبتها ابن الخطيب في الاحاطة وعنه نقلها عبدالله كنون في النبوغ المغربي ص ٧٢٥ ـ ٧٢٧ .
(١٦) كلمتان غير مقروئتين في الاصل .
(١٧) البيت مطلع قصيدة لابن المرحل من مجزوء الدوبيت ، انظرها في النبوغ المغربي ص ٧٢٥ . ورواية النبوغ : الصب الى الجمال مائل .
(١٨) بياض في الاصل ، والى جانبه كتبت عبارة غير مفهومة .

أم تحسبنا للغصون ظلا
أهلاً بجميعكم وسهلا
والطير يجاوب المزاهر
والحلي يفاخر الازاهر
والمجلس بالحبيب زاهر
ما أحسنه وما أجلاً
أهلاً بجميعكم وسهلا

وأما العروض الرابعة المحذوفة ، فانا استخرجتها وعملت عليها : [ب ٨٠]

الشوق اسال ادمعي
ياليت معذبي معي

وأما العروض الخامسة المشطورة ، فانا استخرجتها وعملت عليها :

أهلاً بك يا رشا
يا أحسن من مشى
إمثلك لك ما ترى
واحكم لك ما تشا

ويدخل في « متفاعلن » في هذه العروض الوَقْص (١٩) فيصير الى « مفاعلن » على ما اثبته ، فيخفّ وزنه ويعذب ذوقه ويأتي على نحو قولي :

مولى بأغيدِ كالغصن أمْلدِ
يروح نحوه قلبي ويغتدي(٢٠)

فصل في الالحاق والاسقاط والتخفيف

فمن الالحاق الاذاله وهي : زيادة ساكن [من عند الوتد](٢١) في « فعلن » وفي « فعِلن » . فينتقل « فعلن » الى « فعالن » و « فعلَ » الى « فعلان » . ولا يكون الرفل(٢٢) الا في الضرب ولكنه ينقل الى العروض بالتصريع ، كما قال ابن المعتز :

يا نَفْسِ موتي بَعْدهم
فكذا يكونُ الاشتياقْ
كَذِبُ الهوى مُتَصَنِّعٌ
الحبُّ شيءٌ لايُطاقْ(٢٣)

وهذا شعر ، اما مذال ان كان مقيدا ، واما مرفّل ان كان مطلقا . وقد صارت العروض في البيت الاول مثل الضرب ، فكذلك عمل في الدوبيت التام في أول بيت ، وفي ثاني بيت من كل رويّ . وعمل من كل بيتين اربعة اشطار مقفاة .

ومن الاسقاط : الحذف(٢٤) ، وهو اسقاط « لن » من « معولن » ثم ينقل الى « فعل » ، مثل العروض الرابعة ،وقد بينت تلك .

ومن الاسقاط : الخبن(٢٥) ، وهو اسقاط الثاني الساكن من « فعلن » فينقل الى « فعل » ، وانما جاز فيه الخبن لانه من سببين خفيفين ، كما انّ « فعِلن » المتحركة العين من سببين ثقيل وخفيف . هذا مذهبي فيهما في نوع الدوبيت لانهما أصلان فيه . فمثال دخول الخبن في « فعلن » قوله في العروض المجزوءة من شعر [ابن] الجوزي :

فوا قلبي من الاراقم(٢٦)

ومثل قولي : فبات في رضا

وهذا الخبن قبيح ، لانه لا وتد في الجزء يعتمد عليه .

ومن التخفيف : الاضمار(٢٧) ، وهو اسكان المتحرك الثاني من « متفاعلن » فينقل الى « مستفعلن » مثل قوله في العروض الاولى :

رفقاً رفقا على محبّ دنف .

فوزن « رفقا رفقا على » : « فعلن مستفعلن » وفي العروض الثانية : « شوقي [آ — ٨١] شوقي

---

(١٩) يجوز في كل مُتَفاعِلُنْ ان تُسَكَّن تاؤه فيبقى مُتْفاعلن ويُنقلَ الى مستفعلن ، ويسمى مضمراً . ويجوز اذا صار مستفعلن ان تحذفَ سينه فيبقى مُتْفَعِلُنْ فينقلَ الى مفاعلن ، ويسمى موقوصا . فالموقوص ما سكن ثانيه بعد سكونه ، وهو مفاعلن . واصل الوقص لغة : أن يسقط الرجل من دابته فتندق عنقه ، فلما كان الحرف الثاني متحركا في الاصل وأسقط وكان قريبا من الاول شبّه بمن تندق عنقه .

(٢٠) وتفعيله : فعلن مفاعلن فعلن مفاعلن
فعلن مفاعلن فعلن مفاعلن

(٢١) في الاصل : زيادة ساكن بعد النون . وهو من وهم الناسخ وصوابه ما اثبتنا . انظر : الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص ٤١ .

(٢٢) المرفّل : ما زيد على اعتداله سبب خفيف ، وهو من قولهم فرس رِفَلّ ، اذا كان سابغ الذَّنَبِ كأنه زِيدَ فيه على ما يجب . والترفيل في عروض الكامل : زيادة سبب في قافيته . وقال ابن سيده : الترفيل في مربع الكامل ان يزاد « تنْ » على متفاعلن فيجيء متفاعلاتن وهو المُرَفَّل . قال : وانما سُمّي مُرَفَّلاً لانه وُسِّع فصار بمنزلة الثوب الذي يُرَفَّلُ فيه .

(٢٣) البيتان لابن المعتز في ديوانه ص ٣٣٣ من قطعة اولها :
مالي ومالكَ يافراق أبدا رحيلٌ وانطلاقْ

(٢٤) المحذوف : ما سقط من آخره سبب خفيف ، مُشَبَّهٌ بحذف ذَنَب الفرس لان ذنبه آخره .

(٢٥) المخبون : ماسقط ثانية الساكن ، والخبن لغة ان يجمع الرجل ثوبه فيرفعه الى صدره ويشده هناك .

(٢٦) المصراع من بيت لابن الجوزي في المدهش ص ٤٣٧ ورواية المدهش : القلب بحبكم لديغ
ما أقلقني من الاراقمْ

(٢٧) المضمرُ : ما سكن ثانيه ، وانما سمي مضمرا لانك اخذت حركته وتركته ساكنا ، ومتى شئت أعدت الحركة فصار الى ما كان عليه ، فشبه بالاسم المضمر الذي متى شئت اظهرتَ ومتى شئت أضمرت . اي ان مُتَفاعلن ، سكنت تاؤه فأصبحت مُتْفاعلن فنقل الى مستفعلن .

له ووجدي وجدي »(٢٨) . فوزن : شوقي شوقي له : « فعلن مستفعلن » .

وفي العروض الثالثة : « ابكي ما كان من وصال(٢٩) » . فوزن : « ابكي ما كان من » : « فعلن مستفعلن » . وكذلك قوله : « مالي أزعجتني الحمائم(٣٠) » ، فوزن : « مالي أزعجتني(٣١) » : « فعلن مستفعلن » .

وفي العروض الرابعة : أبقاه الله في عـلا . فوزن : « أبقاه الله في » : « فعلن مستفعلن » .

وفي الخامسة : يبقى ظلما نشا .

فوزن : « يبقى ظلما نشـا » : « فعـلن مستفعلن » .

ومن التخفيف والاسقاط معا : الوَقْص ، وهو اسكان المتحرك الثاني من « متَفاعلن » فينقل الى « مستفعلن(٣٢) » ويسمى هذا الاضمار كما تقدم ، ثم تسقط ذلك الساكن ويسمى هذا الخبل(٣٣) كما تقدم ، فينقل الجزء الى « مفاعل » . وهو الموقوص . ولا يدخل الوقص الاّ في العروض ، وهو فيها حسن .

واما ما ينبغي الاّ يجوز فمثل قوله : « انّى حملتكن القوادم(٣٤) » . فانه زاد ساكنا بعد العين من « متفاعلن » فصار الجزء « متفاعيلن » وهذا لا يجوز ويروى : « انّى نهضت بك القوادم » ، وهو الصواب . ومثل قوله : « مرّ الليل ولست نائم(٣٥) » . فانه زاد بعد الميم من « متفـاعلن » ساكنا ، وصار الجزء « موتفاعلن » .

واما قولهم : « قلت نعم قالوا فمن ؟ قلت أنا » فهذا خروج من نوع الى نوع ، انما هذا من الرجز . فهذا وما اشبهه ينبغي الاّ يجوز ولا يستعمل . وانما استعمله من استعمله اتباعاً للعجم في تعويلهم على الصوت والنغمة ، فلم يبالوا بزيادة الحروف ولا بنقصها كما لم تبال العجم بذلك . ويلزم من اتبعهم في مبدأ ان يتبعهم في اختلاف القوافي ، فان العجم لا تلتزم قافية . واذا عمل شعر غير موزون ولا مقفى فليس يسمى شعرا . فاذا أراد من له حذق ومعرفة وطبع حسن ان ينظم على ذلك الوزن فانما يتبع العرب في قوافيها ويستعمل ما استعملت حتى يكون البناء بحروف كما هو في أوزان العرب .

وقد اخترعت هذه الميزان واحكمتها . وهو اختراع نبيل لم نسبق اليه . وجريت فيه على طريقة العروضيين ولم اخالفهم في الاصطلاح ، الا في يسير ، مثل قولي : الخط ، والعروض الثقيلة ، والخفيفة ، والالحاق ، والاسقاط ، والتخفيف . ودعواي ان : « فعْـلن وفعْـلن » [ب ٨١] من سببين لا وتد فيهما جعلتهما اصلين بأنفسهما .

فان قال قائل : كيف يكون الجزء من سبب دون وتد ؟

فالجواب : وكيف يكون الجزء من سبب ووتد دون وضعه من البيت ؟

ومفهوم هذا ان الجزء من بيت الشعر المنظوم انما هو مشبه بالجزء من بيت الشَعَر المسكون ، ولا يكون السبب والوتد وحدهما جزءا من البيت المسكون حتى يكون معهما قطعة من البيت فتنضاف القطعة بسببها ووتدها الى قطعة اخرى ، والاخرى الى اخرى كذلك ، الى ان يتألف البيت . وهي الحوايا(٣٦) من البيت المسكون . فكذلك يجب ان يكون لك في بيت الشعر المنظوم . وان كان هذا كما ذكرت لك ، فلأنها فشت في الاصطلاح ، إن هي الاّ اسماء سميت لترتبط بها قوانين ، وإن لم تعضدها براهين . والمنصف من استنبل هذا العمل واستصلحه ، ورأى انّ صاحبه قد بين طريقا للناظمين وأوضحه ، والى الله الرغبة في التوفيق ، والهداية الى سواء الطريق .

كمل بحمد الله تعالى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

---

(٢٨) المصراع من رباعية انشدها ابن الجوزي في المدهش دون عزو ص ١٥٩ وقد مرت .

(٢٩) المصراع من بيت من قصيدة من مجزوء الدوبيت انشدها ابن الجوزي في المدهش دون عزو ص ٢٧٠ ، والبيت بتمامه :

ابكي ما كان من وصـالِ والحزن تهيجه المنـازل

(٣٠) المصراع من بيت من قصيدة من مجزوء الدوبيت انشدها ابن الجوزي في المدهش ص ٤٣٧ دون عزو . والبيت بتمامه :

ناحت فزجرتها حمام مالي تزعجني الحمـائم

وفي الاصل المخطوط : مالي ان عجبتني الحمائم

(٣١) في الاصل المخطوط : مالي ان اعجبتني

(٣٢) في الاصل : مستفعل ، وهو تحريف .

(٣٣) المخبول : ما سقط ثانية ورابعة الساكنان ، وأصل الخبل الفساد نحو ذهاب اليد والرجل ، والساكن كأنه يد السبب ، فاذا حذف الساكنان صار الجزء كأنه قطعت يداه فيبقى مضطربا .

(٣٤) المصراع من بيت من قصيدة من مجزوء الدوبيت انشدها ابن الجوزي في المدهش ص ٤٣٧ دون عزو . ورواية المدهش للبيت .

يرفين الى ذرى غصـون أنّى تحمـلكِ القـوائم

(٣٥) المصراع من بيت من القصيدة التي تقدمت في المدهش ٤٣٧ . والبيت بتمامه :

يامانع مقلتي كراهـا مرّ الليل ولست نائم

(٣٦) الحواء : اخبية يُداني بعضها من بعض والجمع احوية ومحاوٍ . أو جماعة بيوت الناس اذا تدانت .

الرسالة الثانية

اهمال (الجوّ) لديه واضاعته ، ولا يتجه بين يديه الاّ نشر العلم الذي اخذ الله به العهد والميثاق على من علم منه شيئا أن يبينه واذاعته .

وجعلت الكلام في ذلك في ثلاثة فصول . الفصل الاول : في تأصيل ما اخترته وانتقيت ، فيما اخترعته من القانون لما اتصل بي من سماع الدوبيت .

الثاني : في بيان الزحف والعلة وحيث يدخلان ، ولقب تغير كل جزء من تفعيله مع اشتقاقه بين اللغة على طريق علم العروض وسبيله الذي عليه جريت .

الثالث : في اثبات صحة الوزن الذي ادعى كسره في ذوق طبعه ، وانكسر سماعه لكونه لم يجر قط بسمعه ، والاستشهاد على سوغه في القياس ، بكثرة ما سمع منه في اشعار الناس ، حتى لا يسمع فيه الانكار ، الاّ لبهات مكّار ، اذ هو في الاشتهار ، اصح من ضياء النهار .

الفصل الاول

اعلم ان الوزن الذي يقال له الدوبيت معناه عند العجم زوج بيت ، المقول فيه عند العرب بيتان، إذ هو مزدوج النظم ، وقد جرى على قياس العجم في اضافة اسم عدد التثنية الى العدد ، كما فعل بعض شعراء العرب فقال :

كأنّ خُصْيَيَهِ من التَّدَلْدُلِ
ظَرْفُ عجوزٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ(١)

(١) القياس ان نقول : ظرف عجوز فيه حنظلتان . وهذا الرجز متدافع، فقد وقع في ابيات لخطام المجاشعي أولها :

يارب بيضاء بوعس الارمل
شبيهة العين بعيني مغزل

انظر الخزانة ٣/٣١٥ ـ ٣١٦ . ونسبهما ابوسهل الهروي في شرح الفصيح الى جندل بن المثنى وقيل قائلهما دكين وانشد قبلهما :

رخو يد اليمنى من الترسل
من الرضا جنمدل التكتل

انظر الخزانة ٣/٣٦٨ . وقال اللبلي في شرحه ، قال السيرافي : هذان البيتان لشماء الهذليه وانشد الشعر هكذا :

تقول يارب ويارب هل
هل انت من هذا مخلّ أحبلي
اما بنطليق والا فاقتل
او ارم في وجمائه بدمثل
كان خصييه من التدلدل
ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

والذي يأتلف منه ما اتصل بناء من الدوبيت جزءان احداهما « فعلن » المركب من السببين(٢) : الخفيف والثقيل . الثاني « مستفعلن » المركب من سببين خفيفين ووتد مجموع(٣) . وانما جعلت ائتلافه من جزئين لا جرى على حكم اشطار العروض الخمسة عشر أو الستة عشر ، على الخلاف في ثبوت الخبب فيها أو سقوطه ويسمى بالغريب . اذ هي مؤتلفة امّا من جزء واحد وذلك سبعة : الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والخبب . أو من جزئين وذلك بقية الاشطار تسعة : الطويل والمديد والبسيط والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث . ولمّا ثبت ذلك واستقل ، كان حمله على الاكثر اولى من حمله على الاقل . [٧٠ ب] وهو في الاصل مثمن الاجزاء التي منها يأتلف ، كاشطار دائرة المختلف ، وهي : الطويل والمديد والبسيط ، وتفعيله : « فعلن فعلن مستفعلن مستفعلن(٤) » . غير ان « فعلن » الاول لم يأت الاّ مزاحفا بالاضمار في الاكثر . وقد جاء على الاصل كما رأيت مضبوطا بخط الشيخ الفقيه الكاتب الابرع المجيد الاعرف أبي محمد بن زين رحمه الله :

ما امري الاّ من عجيب الزمن
معْ من هو لا يعرف وقع المحن(٥)

وهو قد ضبط العين من معْ بالسكون ، وقبحه مقصوده . وله ثلاث اعاريض وثمانية

انظر الخزانه ٣/٣٦٩ . والتدلدل : تحرك الشيء المعلق واضطرابه . وظرف العجوز : الجراب الذي تجعل فيه خبزها وما تحتاج اليه ، وهو عادة خلق فيه تشنج لقدمه ، شبه جلد الخصية به للغضون التي فيه وشبه البيضتين في الصفن بحنظلتين في جراب . والبيت بدون عزو في اصلاح المنطق ١٦٨ . وفي كتاب سيبويه ٢/١٧٧ ، ٢٠٢ .

(٢) السبب : حرف متحرك بعده حرف ساكن نحو : قَدْ ، لَنْ . وربما كان منفردا ، وربما تلاه سبب مثله . وهذا هو السبب الخفيف . فأما السبب الثقيل فهو حرفان متحركان معا ، نحو : بِكَ ، لَكَ ، مَعَ .

(٣) الوَتِدُ نوعان : مجموع ومفروق . فالمجموع : حرفان متحركان بعدهما حرف ساكن نحو : فَتَى ، دَعَا . والمفروق : حرفان متحركان بينهما حرف ساكن نحو : كَيْفَ ، قَبْلَ ، بَعْدَ .

(٤) يلاحظ ان تفعيل الدوبيت هنا يختلف عن تفعيله المذكور في الرسالة الاولى .

(٥) مصراعان من دوبيت لا وجود له في كتاب الشيبي .

اضرب . فعروضه الاولى : مطوية(٦) لها ثلاثة اضرب . الضرب الاول مثلها وبيته :

لا يفزع من ضرب وطعن واذا
ما عاين من يحبه يرتعد

تقطيعه :

لايف ـ زعمن ـ ضربن وطع ـ نن واذا
ماعا ـ ينمن ـ يحببه ـ يرتعد

تفعيله :

فعلن ـ فعِلن ـ مستفعلن ـ مفتعلن(٧)
فعلن ـ فعِلن ـ مفاعان ـ مفتعلن

مقفاه(٨) :

ماذا عجب هذا الشجاع الأسدْ
لايقهره يوم قتال احد

ومثال ذلك(٩) :

ما احسن ما قال له مذ وافى
تستوهب قبلة فخذ الآفا
واستنجزها حتى تداوى سقما

الضرب الثالث مذال وبيته(١٠) :

ما ننصفه اذا نسبناه الى
شيء حسن بل ننسب الحسن اليه

مصرعه :

هذا قمر قد خضع الحسن اليه
قد صار لفرط حسنه طوع يديه

ومثله(١١) :

يا من عزم المسير بالله عليك
عد نحوي وارحم ذلتي بين يديك
[٧١ آ]
واجعل عندي قبيلة من شفتيك
رهناً واذا عدت أعدناه اليك

ولا يلزم في هذا الضرب الطيّ(١٢) كما قال :

والعالم كلهم بنا قد شغلوا
ما عندهم في غيرنا قال وقيل

وقبله :

من حسنك لمّا صرت في الناس قتيلْ
ضجوا بحديثنا قصير وطويل(١٣)

وقد يدخله الخبل(١٤) وهو غير لازم ، قال :

ارجوه لوصلي وهو يختار جفاه
شتان اذن بين هواي وهواه

وقبله :

اهواه ويشتكي هلاكي ويراه
امراً سهلاً كانني بعض عداه(١٥)

وقد يدخل ـ في غير لزوم ـ التشعيث(١٦) في هذا الضرب بعد الطيّ على مذهب الزجّاج(١٧) في التشعيث وبيته :

ماذا ؟ عجب ؟ يرسل فينا عينيه
يفني مماتاً ولا شيء عليه

وقبله :

بدر جعلت أرواحنا بين يديه
تفنى بهواه وهي تنقاد اليه(١٨)

---

(٦) يجوز في كل مستفعلن أن تسقط فاؤه فيبقى مُستَفعِلُنْ ، فينقل الى مَفعُولاتُ ويسمى مَطْوِيّاً . وانما سمي مطويا لان الحرف الرابع يقع في وسطه سواءً ، فاذا اخذ ذلك الحرف تساوت حروف ما بقي من الجانبين ، فشبه بالثوب الذي يطوى من وسطه .

(٧) في الاصل : مستفعلن ، وهو خطأ ، اذ بالطي تصبح مفتعلن .

(٨) المقفى : مماثلة العروض الضرب من غير تغيير . ولا وجود لهذا الدوبيت في ديوان الدوبيت ـ صنعة الشيبي .

(٩) سقط المصراع الرابع من هذا الدوبيت ولم اظفر به في مرجع آخر وهو مما أخل به كتاب الشيبي .
وسقط أيضا « الضرب الثاني » من المخطوط .

(١٠) هذا البيت ومصرعه اللذي بعده هما دوبيت واحد . لا وجود له في كتاب الدكتور كامل الشيبي .

(١١) هذا الدوبيت مما أخل به كتاب الشيبي .

(١٢) الطي : سقوط الرابع الساكن .

(١٣) هذا الدوبيت لا وجود له في كتاب الشيبي .

(١٤) الخبل : ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان .

(١٥) هذا الدوبيت مما اخل به ديوان الدوبيت للشيبي .

(١٦) التشعيث : هو حذف احد متحركي وتد فاعلاتن ، فتصير فاعاتنْ او فالاتن فينقل الى مفعولن ، وانما سمي المشعث لانك اسقطت من وتده حركة في غير موضعها فتشعث الجزء . ويجوز التشعيث في العروض ايضا اذا كان البيت مصرعا . فالمشعث هو : ما سقط احد متحركي وتده .

(١٧) الزجّاج (٢٤١ ـ ٣١١هـ) ابراهيم بن السري بن سهل الزجّاج ، ابو اسحاق . من علماء اللغة والنحو والعروض . ولد ومات في بغداد . من كتبه : خلق الانسان والاشتقاق ومعاني القرآن والفرق والامالي وفعلت وافعلت والقوافي والعروض وخلق الفرس ومختصر النحو وما ينصرف وما لا ينصرف وشرح ابيات سيبويه والنوادر وكتاب ما فسره من جامع النطق. انظر بغية الوعاة ٤١١/١ـ٤١٣ وطبقات النحويين واللغويين ١٢١ـ١٢٢ ومراتب النحويين ١٣٦ ومعجم الادباء ١٣٠/١ـ١٥١ وانباه الرواة ١٥٩/١ ونزهة الالبا ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٨٩/٦ ووفيات الاعيان ٣١/١ـ٣٣ والاعلام ٣٣/١ .

(١٨) هذا الدوبيت مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي.

فقوله : « ناعينيه » مفعولان .

العروض الثانية : مجزوءة مرفلة لها ضرب واحد مثلها وبيته لزهير المشرقي(١٩) :

الورد على الخدود غضّ
والنرجس في الجفون ذابل(٢٠)

مصرعه :

الدمع يخون كل كاتم
والحب يحلل العزائم(٢١)

وبعده :

والوجد يغالب المقاوم
والسالم فيه من يسالم

العروض الثالثة : مشطورة(٢٢) وتسميتها عروضا على ما ذهب اليه الاخفش(٢٣) وغيره . قال ابو اسحاق الزجاج : وحقيقة ذلك ان المسمى من المشطور والمنهوك(٢٤) عروضا هو الضرب إذ لا يتنصف واذا ثبت ذلك فهي على اربعة اضرب :

الضرب الاول : مطوي وبيته [٧١ ب] :
كم يصبر قلبي ليته ما خلقا(٢٥)
من قطعةهي على خمسةابيات هكذا.

الضرب الثاني : مطوي مذال وبيته :
جودوا وتعطفوا على قلب كئيب(٢٦)

الضرب الثالث : مقطوع وبيته :
وا ناري من هذا الهوى واناري(٢٧)

الضرب الرابع : مطوي مشعث مذال وبيته :
حالي بوصال سيدي نعم الحال

الفصل الثاني

اعلم ان الزحاف هو التغيير في الأسباب في حشو البيت ، فان كان في العروض او في الضرب ولم يلزم فهو ايضا زحف . وهو مأخوذ من قولهم ازحف الرجل بالشهادة اذا لم يأت بها على وجهها . وانما زوحف الشعر كراهية ان يلزم شيئا واحدا ففيرت الفاظه ليتصرف في الأبنية ويتسع في الكلام فصارت الابيات المزاحفة اضعافا كثيرة للابيات السليمة . وليس يسير الزحاف من عيوب الشعر المستقبحة . قال ابن سلاّم(٢٨) : هو مثل الحول والقبل واللثغ في الجارية ، قد يشتهى ويستحسن منه اليسير فاذا اشتد هجر . وحكى عن أبي عبيدة(٢٩) : هو في الشعر بمنزلة الرخص في الدين لا يقدم عليها الاّ فقيه . فلذلك لا يقدم على الزحاف الاّ حاذق .

واما العلة : فهي اختصاص جزء من أجزاء البيت بما يخالف أجزاء حشوه ، منقولاً من علة البدن ، وهي اختلاف مزاجه بالمرض تقول : اعتلّ

---

(١٩) زهير المشرقي هو البهاء زهير (ابو الفضل زهير بن محمد ابن علي المهلبي) ٥٨١-٦٥٦هـ . من ابرز شعراء القرن السابع الهجري . وزر للملك الصالح (نجم‌الدين ايوب ابن الملك الكامل) . واعفي لزلة . واعتزل ومات فقيرا معدما . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ١٩٤/١ والنجوم الزاهرة ٦٢/٧ وآداب اللغة ١٨/٣ والاعلام ٨٨/٣ .

(٢٠) البيت من قصيدة من مجزوء الدوبيت في ديوان البهاء زهير ص ١٦٧ ، ورواية البيت في الديوان :
والورد على الخدود غض والنرجس في العيون ذابل

(٢١) البيت والذي بعده من قصيدة من مجزوء الدوبيت انشدها ابن الجوزي في المدهش ص ٤٣٧ ورواية المدهش للثاني : يغالب المقاوي . وفي الاصل المخطوط : الوجد يخون كل كائم . والتصويب عن المدهش .

(٢٢) المشطور : ما اسقط منه شطره .

(٢٣) الاخفش : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (المتوفى سنة ٢١٥هـ) المعروف بالاخفش الاوسط وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب . احد ائمة النحاة من البصريين وكان اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل. من تصانيفه : كتاب العروض ، كتاب القوافي ، كتاب الاربعة ، كتاب الاشتقاق ، كتاب الاصوات ، الاوسط في النحو ، تفسير معاني القرآن ، صفات الغنم والوانها وعلاجها واسبابها ، كتاب المسائل الكبير ، المسائل الصغير ، معاني الشعر ، المقاييس ، كتاب الملوك ، كتاب وقف التمام . انظر ترجمته في معجم الادباء ٢٢٤/١١-٢٣٠ ووفيات الاعيان ٢٠٨/١ وفهرست ابن النديم وانباه الرواة ٣٦/٢ وبغية الوعاة ٢٥٨ ونزهة الالبا ١٨٤ ومرآة الجنان ٦١/٢ والاعلام ١٥٥/٣ .

(٢٤) المنهوك : ما ذهب للثاه ، وهو من قولهم نهكه المرض ينهكه ، وغير المرض اذا بالغ في الاخذ منه .

(٢٥) المصراع من دوبيت نادر ذي سبعة مصاريع انشده ابن الجوزي واثبته المصنف في الفصل الثالث من هذه الرسالة .

(٢٦) المصراع من دوبيت انشده ابن الجوزي في المدهش ص ٢٠٦ ورواية المدهش : عودوا وتعطفوا على قلب كئيب .

(٢٧) المصراع من دوبيت انشده ابن الجوزي في المدهش ص ٤٦٩ ، ورواية المدهش : واناري اذن من الهوى واناري

(٢٨) محمد بن سلام الجمحي (١٥٠ - ٢٣١هـ) . امام في الادب ، بصري ، مات ببغداد . من مصنفاته : طبقات الشعراء وبيوتات العرب . وغريب القرآن . انظر ارشاد الاديب ١٣/٧ وفهرست ابن النديم ١١٣ وتاريخ بغداد ٣٢٧/٥ وطبقات النحويين ١٩٧ وبغية الوعاة ٤٧ والوافي بالوفيات ١١٤/٣ ونزهة الالبا ٢١٦ والاعلام ١٦/٧ .

(٢٩) ابو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي (١١٠ - ٢١٠هـ) كان من اعلم الناس باللغة وانساب العرب واخبارها . قيل ان تصانيفه تقارب المائتين . وذكر له ياقوت في معجمه ١٦١/١٩-١٦٢ قدرا كبيرا منها .

اي مَرِض فهو عليل . ولا اعلّك الله اي لا اصابك بعلّة واعتلّه اذا اعتاقه عن امر . والكلام في ذلك باعتبار الجزئين اللذين يبنى منهما الجزء الاول « فعلن » يدخله من الزحاف : الاضمار(٣٠) وهو تسكين ثانيه فيصير « فعْلن » . كما يدخل في « متَفا » من عروض الكامل . وهو من اضمرت في نفسي شيئا اذا اخفيته لأنّ حركته مضمرة وإن شئت اظهرتها . قال الشاعر(٣١) : [٧٢ آ]

ارانا اذا اضْمَرَتْك البلا
د نَجْفى وتَقْطَعْ منّا الرَحِمْ

وسماه ابو عبدالله بن السقاط(٣٢) في عروضه ضمرا ، والضَمْر والضْمر بفتح الضاد مع اسكان الميم وبضم الضاد مع الميم : الهزال وخفة اللحم . والضَمْر ايضا : الرجل الهضيم البطن اللطيف الجسم ، فلعله من ذلك والله اعلم . ويلزم اول الصدر والعجز في الاكثر كما تقدم وبيته :

هل من سليم على سقامي يقفْ
هل من آس يكفّ دمعا يكفْ(٣٣)

ومثله :

عودوا وجودوا ببرء سقمي
زوروا ما للانام بعدكم نور(٣٤)

ويدخله الوقْص بسكون القاف : وهو مصدر وقص الرجل اذا اندقت عنقه فشبه المحذوف ثانيه المتحرك بذلك .

وذهب الزجاج وغيره الى انه انما حذف بعد ان اضمر وبيته في « فعْلن » الاول :

لقد وجدوا وهكذا ما وجدوا

وبيته في « فعِلن » الذي يتلوه :

والقلب مذ نأيتم عندكم

ويدخله الخزل(٣٥) : وهو اجتماع الاضمار والطي فينقل الى « فعْل » .

والطيّ هو حذف الرابع الساكن مصدر طويت الثوب اذا عطفته من وسطه . واصله ان يكون في « مستفعلن » ليأتي في الحرف الوسط منه حسبما هو في العروض في مواضع عدة كالبسيط والرجز والسريع وغيره . والخزل يرد في « متفاعلن » في الكامل واصله ان يكون منه مشبها بخزل السنام الذي هو وسط البعير وهو ان يَدْبَرَ فينقطع منه وبيته :

خذ بيد من اودت به الاشواق

ومثله مع وقص « فعلن » الثاني :

قلت نعم . قالوا فمن ؟ قلت انا

ولم أره جاء في « فاعلن » الذي يتلوه . فجميع ما يدخل « فعِلن » من الزحاف ثلاثة اشياء : الاضمار والوقص والخزل . ولا علة تدخله اذ لا وتد فيه وهو [٧٢ ب] في حشو البيت .

الجزء الثاني : « مستفعلن » . اما الذي في حشو البيت فيدخله من الزحاف الخبن ، وهو حذف الثاني الساكن(٣٦) فيصير « مُتَفْعِلُنْ » فينقل الى « مَفاعِلُنْ » . كما يدخل اربعة اجزاء من العروض : « فاعلاتن » المركب من سبب خفيف

---

(٣٠) الاضمار : سكون التاء من مُتَفاعِلن حتى يصير مُتْفاعلن ، وهذا بناء غير معقول فنقل الى بناء مقبول معقول ، وهو مستفعلن . وكذلك تسكين العين من فَعِلاتُنْ فيبقى فَعْلاتن ، فينقل في التقطيع الى مفعولن .

(٣١) البيت للاعشى الكبير في ديوانه ص ٤١ .

(٣٢) ابن السقاط : لم أظفر بترجمته ولعله ابو عبدالله محمد بن علي بن خالد الانصاري المعروف بابن السقاط . صاحب كتاب « الفصوص من مسائل العروض » . انظر ايضاح المكنون ١٤٧/٢ . وليس من شك انه متقدم ذلك انني وقفت على مخطوط في الاسكوريال برقم ٣٣٠ (٢) عنوانه شرح عروض ابن السقاط لعلي بن ذلفا الهمداني والنسخة بخط مغربي كتبت سنة ٩٩٠هـ . كذلك وقفت على مخطوطه من شرح عروض ابن السقاط لابن بري (علي بن محمد بن علي المتوفى سنة ٧٣١هـ) والنسخة بخط مغربي كتبت سنة ٧٢٧هـ ورقمها في مكتبة الاسكوريال ٤١٠ (٣) . وبالاجمال فان عروض ابن السقاط قد حظي باهتمام الاقدمين فتصدوا لشرحه . ووهم عمر رضا كحالة اذ ظنه من رجال القرن الثاني عشر الهجري .

(٣٣) البيت من دوبيت لا وجود له في ديوان الشبي .

(٣٤) البيت من دوبيت احل به كتاب الشبي .

(٣٥) الخزل أو الجزل بمعنى . والمخزول او المجزول : ما سقط رابعه بعد سكون ثانيه ، وهو مفتعلن . واصل الجزل القطع ، ويقال له المخزول وهو بمعناه . يقال انخزل في يدي اي انقطع فيها . ومنه سنام مخزول ومجزول وهو ان يدبر فيقطع . فلما كان هذا الجزء وقد اسقطت حركة ثانيه واسقط مع ذلك رابعه كان التغيير قد توالى عليه من الثاني والرابع فشبه بالسنام الذي يقطع اذا دبر .

(٣٦) أي حذف السين . ويجوز في فاعلن الخبن فيصير فَعِلُنْ . ويجوز في مفعولن الخبن فيصير مَعُولُنْ فينقل الى فَعُولُنْ . والخبن لغة التقليص . قال ابو اسحاق : انما سمي مخبونا لانك كأنك عطفت الجزء ، وان شئت أتممت ، كما ان كل ما خبنته من ثوب امكنك ارساله . ومن الخبن حذف السين من مستفعلن والفاء من مفعولات والالف من فاعلاتن .

ووتد مجموع وسبب خفيف . و « فاعلن » ، و « مستفعلن » و « مفعولات » . وهو مصدر خبنت الثوب اذا امكنك ارساله بعطفته وهو اكثر ما يأتي عليه وبيته :

بل هجرهم اماته من اسف
لو واصله حبيبه ما ماتا(٣٧)

ويدخله الطيّ : وقد تقدم ـ وهو الذي ادعى المخالف انه لم يسمع فوهم فيما توهم ـ فيصير « مستعلن » فينقل الى « مفتعلن » وبيته :

ماذا عجب ينكسر القلب به
خوفا وبه ينجبر المكسور

ويدخله الخبل : وهو اجتماع الخبن والطي(٣٨) فيصير « متعلن » فينقل الى « فعلن » . كما يدخل من العروض « مستفعلن » مثله المركب من سببين خفيفين ووتد مجموع . وفي « مفعولات » ويسمى مخبولاً لانه بمنزلة الذي ذهبت يداه وبيته :

اسمع واقبل صحبك التوفيق

ومثله للكاتب الابرع ابي عبدالله محمد بن حامد الاصبهاني الملقب بعمادالدين :

كفوا عن ( )(٣٩) وفكوا رقي

وكذلك :

هيهات من الكدر تبغي الصافي(٤٠)

ويروى من الكدور فلا يكون فيه دليل على الخبل .

اما الواقع في العروض والضرب فقد تقدم ذكر ما يدخله من الزحاف والعلل . فجميع ما يدخل في « مستفعلن » الاول ثلاثة اشياء : الخبن والطيّ والخبل .

وفي الثاني الكائن في العروض والضرب سبعة

(٣٧) البيت من دوبيت اورده المصنف في الفصل الثالث من هذه الرسالة من غير عزو . وهو مما اخل به ديوان الدوبيت للشبيبي .

(٣٨) اي حذف الثاني الساكن والرابع الساكن من مُسْتَفْعِلن ، اي السين والفاء فيصير « متعلن » .

(٣٩) بياض في الاصل بمقدار كلمة ولعلها (ملامي) .

(٤٠) المصراع من دوبيت انشده ابن الجوزي في المدهش ص ٣٩٩ ونصه :

الناس من الهوى على اصناف
هذا نقض العهد وهذا وافي
هيهات من الكدور تبغي الصافي
لا يصلح للحضرة قلب جاف

أشياء : الطيّ والقطع والتشعيث والاذالة والترفيل والجزء والشطر . امّا الطيّ فقد تقدم بيانه .

وامّا القطع(٤١) فهو حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ماقبله ويكون من العروض [٧٣آ] في « فاعلن » وفي « مستفعلن » وفي « متفاعلن » . وسمي مقطوعا لقطعك من وتده .

وامّا التشعيث فهو في اللغة التفريق ، وفي علم العروض تفريق لاجزاء الوتد من « فاعلاتن » في الخفيف والمجتث خاصة ، اختص بهما لخفتهما .

والتشعيث التفرق . والشعث انتشار الامر . يقال : لمّ الله شعثك ، اي جمع امرك المنتشر . والشعث ايضا مصدر اشعث وهو المغبر الرأس .

قال الزجاج في عروضه : بعدما ذكر خلاف العروضيين في كيفية تشعيث « فاعلاتن » والذي عندي مخالفة جميعهم . وهو ما لا يجوز عندي غيره . ان الف « فاعلاتن » رمي بها فبقي « فَعِلاتن »(٤٢) فاسكنت العين فصار « فعْلاتن » فنقل الى « مفعولن » . والظاهر من ابي اسحاق انه لم ير هذا القول لغيره . وقطرب قد سبقه به .

قال قطرب(٤٣) : وهو احسن من حذف حرف الوتد اذ كان القياس الا تحذف الاوتاد في الزحاف البتة . واذا كان ذلك كذلك ، فاسكانُ حرفٍ اخفُّ من حذفه .

قال ابو اسحاق : كان المتحرك قد رأيناه يجوز في حشو البيت . ولم نر الوتد يحذف أوله الاّ في أول البيت حيث يدخل الخرم(٤٤) ، ولا اجده الا في آخر البيت .

(٤١) المقطوع : ما سقط ساكنٌ وتِدِه وسكن متحركه .

(٤٢) في الاصل : فاعلاتن ، وهي من وهم الناسخ .

(٤٣) قطرب : محمد بن المستنير بن احمد البصري الشهير بقطرب توفي سنة ٢٠٦هـ . انظر ترجمته في فهرست ابن النديم ٥٢ وتاريخ بغداد ٢٩٨/٣ وطبقات النحويين ١٠٦ وبغية الوعاة ٢٤٢/١ ونزهة الالباء ٩١ ووفيات الاعيان ٤٣٩/٣ وشذرات الذهب ١٥/٢ واخبار النحويين البصريين ٣٨ ومعجم الادباء ٥٢/١٩ـ٥٤ وانباه الرواة ٢١٩/٣ والاعلام ٣١٥/٧ وغير ذلك . ومن تصانيفه : معاني القرآن ، غريب الحديث ، اعراب القرآن ، المثلث في اللغة ، الرد على الملحدين في متشابه القرآن ، متشابه القرآن ، الفرق ، الاشتقاق ، الاضداد ، فعل وافعل ، النوادر ، الاصوات ، الازمنة ، القوافي ، خلق الانسان ، خلق الفرس ، الهمزة ، العلل في النحو ، مجاز القرآن ، المصنف الغريب في اللغة ، وغير ذلك .

(٤٤) الخرم : حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت ، يكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعَلَتُنْ . واصل

وقد راينا « فعلن » الذي اصله في السريع قد اسكن مع « فعلن » في قصيدة واحدة قال المرقش(٤٥) :

ليس على طول الحياة نَدَمْ
ومن وراء المرء ما يُعْلَمْ

وقد راينا « متَفاعلن » اسكنت التاء فيه فصار « مستفعلن »(٤٦) .

قال : والدليل ايضا ، وهو طريف جداً انه ليس حرف متحرك محذوف من بناء الشعر الاّ عوض من حذفه لزوم حرف اللين ، قال الشاعر : وردت الاناء كالكودن البالي قياما على قرار القدر

فآخره « رلقدري » « مفعولن » بغير حرف لين ، كما جاء في السريع ايضا بغير حرف لين .

فعلى ما رآه ابو اسحاق رحمه الله في تشعيث « فاعلاتن » ، يكون في الضرب الثالث المذال من العروض الاولى من الدوبيت « مستفعلانْ » في البسيط و « مُتَفاعِلانْ » في الكامل . ويسمى الجزء مذالاً لانه اذيل فشبه بالثوب الذي اطيل ذيله . وامّا الترفيل : فهو زيادة سبب خفيف في آخر وتد مجموع دخل هنا [٧٣ ب] على « مستفعلن » فصار « مستفعلان » ، كما يدخل في « متفاعلن » في الكامل من العروض فيصير « متفاعلاتن » شبه بالثوب الذي يرفل فيه . ويقال : فرس رفل اذا كان طويل الذنب .

وامّا الجزء : فهو ذهاب جزئين من النصفين، وسميّ البيت بذلك مجزوءا لانّك حذفت من كل نصف جزءا واحداً فقط ، وهو في اكثر اعاريض العرب . واما المشطور : فهو ما ذهب شطره ، وهو نصفه .

الفصل الثالث

اعلم انه قام الدليل على ان الجزء الثالث من تام بناء الدوبيت « مستفعلن » بلا ريب . اذ المسموع منه اكثر من ان يحصى فمما انشده العالم ابو الفرج [ابن] الجوزي :

ناحت سحراً حمامةٌ في غُصُنِ
قد جرّعها الفراقُ كأس الحَزَنِ
تبكي شجناً تلقنته مني
ما يبكي باكٍ الاّ ويروي عني(٤٧)

* * *

مالي شُغْلٌ سواهُ مالي شُغْلُ
ما يصرف قلبي عن هواه عَذَلُ
ما اصنع إن جفا وخاب الأمل ؟
مني بَدَلٌ ، ومنه مالي بدلُ(٤٨)

* * *

ابكي زللي واشتكي آثامي
في سفك دمي تقدّمت اقدامي
قد جرت فما ابصر ما قدامي
ما اسرع ما اصاب قلبي الرامي(٤٩)

* * *

الحبّ يقول : لا تشع اسراري
والدمع يسيل هاتكاً استاري
والشوق يزيد ، لا على المقدار
واناري من هذا الهوى ، واناري(٥٠)

* * *

ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا
الاّ رجف القلب وكم قد رجفا
قد كان حلا عيشيَ حيناً وصفا
فالآن زماني قد تقضى اسفا(٥١)

* * *

كم اصبح والهاً وامسي قلقا
والحزن وقلبي قلّ ما يفترقا
من بعد الصفاء عاد عيشي رنقا
كم يصبر قلبي ليته ما خلقا

الخرم في اللغة ذهاب بعض الشيء ، ومنه الخرم في الانف فاذا خرم فعولن بقي عولنْ ، فنقل الى فَعْلَنْ ويسمى أثلم ، فان خُرِمَ وقد صار فعول بقي عولْ فنقل الى فَعْلْ ويسمى أثرم .

(٤٥) المرقش هو المرقش الاكبر انظر ترجمته في الاغاني ٥/١٧٩-١٨٣ وفي الشعر والشعراء ١/٢١٠ والانباري ٤٥٧ . واسمه ربيعه بن سعد بن مالك . والبيت له انظره في الشعر والشعراء ١/٢١٣ ، ٧٣ ومعجم المرزباني ٢٠١ واللسان ١٥/٢٣٣ والمفضليات (بشرح احمد شاكر وعبدالسلام هارون) ص ٢٣٩ .

(٤٦) في الاصل : مستفلن ، وهي من تحريف الناسخ .

(٤٧) الدهش ص ٢٦٢ بدون عزو .

(٤٨) الدهش ص ٢١١ بدون عزو .

(٤٩) الدهش ص ٢٧٨ بدون عزو . ورواية البيت الثاني : ما ابصرت الا والبلا قدامي .

(٥٠) الدهش ص ٤٦٩ بدون عزو . ورواية الثاني :
فالشوق يزيدني على المقدار
واناري اذن من الهوى واناري

(٥١) هذا الدوبيت لا وجود له في ديوان الدوبيت للشيبي .

(٥٢) هذا الدوبيت مما اخل به كتاب الشيبي .

قد ذاب من الهم وامسى علقا
يامالك رقي كم اقاسي الأرقا
فارحم ومر الجفون ان تنطبقا(٥٢)

وانشد بعض ادباء المشرق :

عشاقك ذابوا من لهيب الوجد
عدهم بوصال منك قبل البعد
[٢٧٤]
فالقوم اذا عاشوا بحسن الوعد
خير لهم من موتهم بالصد(٥٣)

* * *

لم يطف لهيب قلبي لمّا جادا
بالوصل ولكن زاده ايقادا
والقبلة مذ صيّرها لي زادا
ما قلّ غرامي بها بل زادا(٥٤)

* * *

ماذا عجب من الشجاع البطل
لا يفزع من سيف ولا من اسل
في الحرب ولا يخشى دنوّ الأجل
بل يرعد خوفا من سهام المقل(٥٥)

* * *

من عظم محبة الكئيب العاني
يهواك ويخشى آفة السلوان
لكنك مع مافيك من احسان
لا احسب فيك عادة الهجران(٥٦)

* * *

اهواك وقلبي من عظيم الوجد
يخشاك بان تقبل قول الضدّ
من اصبح معروفا بحسن العهد
حاشاه بان يقتلني بالصدّ(٥٧)

* * *

عذبت فؤاده بطول المطل
والمطل شبيه في الهوى بالقتل
لو انك تشتهي اجتماع الشمل
لاحتلت بحيلة له في الوصل(٥٨)

* * *

من ساعة ما هجرتني ياقمر
أبلى جسدي البكا والسهر
علمت جفوني كيف تبكي بدم
في الشوق وما عندك مني خبر(٥٩)

* * *

هذا القمر الراكب في مركبه
قد فاق ملاح العصر في منصبه
والحسن يذل منه اذ نمدحيه
بالحسن ، ولكن نمدح الحسن به(٦٠)

* * *

يا من جعل الحبيب بالتقريب
كالبدر لقد خلطت في الترتيب
لا تنسبه الى سنا البدر وقل :
ما أشبه نور البدر بالمحبوب(٦١)

* * *

وا قلة صبري يا كثير العلل
وا كثرة خوفي يا كثير الوجل
وا شدّة وجدي يا ضعيف المقل
وا ضعف قواي يا قوي الحيل(٦٢)

* * *

ذا حسنك ما استفاض في الناس سدى
خصصت بذاك دونهم منفردا
حسن غلب الناس على عقلهم
ما ثمّ حديث في سواه ابدا(٦٣)

* * *

بانوا فبقيت بعدهم في أسر
في قبضة حزن حاصل في الصدر

---

(٥٣) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة كامل الشيبي .
(٥٤) الرباعية اخل بها كتاب الشيبي .
(٥٥) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت .
(٥٦) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٥٧) الرباعية مما اخل بها كتاب الشيبي .
(٥٨) الرباعية لا وجود لها في كتاب الشيبي .
(٥٩) الرباعية مما يستدرك على كتاب الشيبي .
(٦٠) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٦١) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت صنعة الدكتور كامل الشيبي .
(٦٢) الرباعية مما اخل بها كتاب الشيبي .
(٦٣) الرباعية لا وجود لها في كتاب الشيبي .

ما يعلم ما اكتمه من ضرّ
الاّ أحَدٌ معذبٌ بالهجر(٦٤)

* * *

شكراً لك يا عينا وفت بالعهد
إذ جدت عليهم بدمٍ للبعد
عين ذرفت دمعاً ود ( )*
في حاجتها الجهد وفوق الجهد(٦٥)
[٧٤ ب]

* * *

يا عين بم البكا على المفقود ؟
قالت : بدم المتيم المعهود
يا عين لقد اتيت بالمقصود
شكراً لك هذا غاية المجهود(٦٦)

* * *

ما مات من الناس قديم الدهر
شخص ابداً من الضنا والسهر
أو من مرض ـ لا ومنير الفجر ـ
ما صار من الموتى بغير الهجر(٦٧)

* * *

إن قيل فلان جاور الاموات
من غير صدود قل لهم : هيهات
بل هجركم اماته من اسفٍ
لو واصله حبيبه ما مات(٦٨)

* * *

إن كنت تريد العيش طول الدهر
تبقى ابداً الى قيام الحشر
فاعشق رشأ مهفهفا كالبدر
والشرط بان لا تبتلى بالهجر(٦٩)

* * *

وقد استعمل هذا الجزء الثالث مطويا ايضا ، وهو كثير جدا . انشد الكاتب الأعرف عمادالدين ابو عبدالله محمد بن حامد الاصبهاني صاحب الخريدة :

الورد على خدك من انبته
والمسك على وردك من فتّته
والقلب على نايك من ثبته
اجمع شملاً هواك قد شتته(٧٠)

* * *

الآس على وردك من سيّجه
والقلب على وجهك من هيجه
افدي بأبي حسنك ما ابهجه
من اعجبه الوصل فما ازعجه(٧١)

* * *

كافورك بالعبير من ضمّخه
توقيعك بالعذار من ارخه
بالمسك على [وردك] من لطخه
خط حسن اريد ان ننسخه(٧٢)

* * *

الروض بحسن ورده منفرد
والطير على العود مغن غرد
والجدول في انسيابه مطرد
هذا ورد السرور لمْ لا تَرد(٧٣) ؟

* * *

يا طائر البان كنوحي نوحي
بالسر فما بحت بسري بوحي
من اجل رواحهم بروحي روحي
لا مطمع في الحياة بعد الروح(٧٤)

* * *

ما كنت اظنهم لعهدي نبذوا
قوم تركوني ولقلبي اخذوا
قلبي بزمامه اليهم جبذوا
فتّوا كبدي فهي عليهم فلذ(٧٥)

* * *

---

(٦٤) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(*) بياض في الاصل المخطوط .
(٦٥) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت .
(٦٦) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت .
(٦٧) الرباعية مما اخل بها كتاب الشيبي .
(٦٨) الرباعية مما يستدرك على كتاب الشيبي .
(٦٩) الرباعية مما اخل بها كتاب الشيبي .
(٧٠) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٧١) الرباعية مما فات الشيبي .
(٧٢) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٧٣) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت .
(٧٤) الرباعية لا وجود لها في كتاب الشيبي .
(٧٥) الرباعية مما أخل بها كتاب الشيبي .

بالله عرفت ما بقلبي صنعوا
خلوه بنار شوقهم ينصدع
ما لم ار شملي بهم يجتمع
ما احسبني بعيشتي انتفع(٧٦)

* * *

[٧٥ أ]

القلب كما عهدتم ذو لهف
والجسم كما عهدتم ذو دنف
ما اعلم مقصودكم من تلفي
من بعدكم يا أسفي يا أسفي(٧٧)

* * *

انتم سؤلي فلم منعتم سولي
انتم املي فقربوا مامولي
مملوككم بمجده المبذول
يستعطفكم في دمه المطلول(٧٨)

* * *

ومما انشده العالم ابو الفرج بن الجوزي رضي الله عنه :

قد كنت مع الدنو اخفي وجدي
لا يعلم غير خالقي ما عندي
حتى هطلت سحب دواعي البعد
ويلي فبمن على الهوى استعدي ؟(٧٩)

* * *

ما اصنع هكذا جرى المقدور
الخير لغيري وانا المكسور
مأسور هوى متيم مهجور
هل يمكن ان يغير المسطور(٨٠) ؟

* * *

أفنى عددي عدّ ليالي الهجر
كم اصبر قد قلّ لديّ صبري
قد طال عليّ يا عذولي دهري
فاليوم يمرّ بي كالفي شهر(٨١)

* * *

سلمت على النسيم إذ هبّ صبا
فارتاح اليه سر قلبي وصبا
يا نجد لقد زدت فؤادي وصبا
هل يرجع فيك عصر وصل وصبا(٨٢)

* * *

ولغيره :

كم احمل جور الرقبا واحربا
ما يبلغ قلبي [مطلبا] او اربا
لو كنت بأرض مكة او بقبا
ما كنت طلبت غير موت الرقبا(٨٣)

وقد جمع بين تتميم هذا الجزء الثالث وطيه في بيت واحد وفي بيتين . فممّا ورد الجمع بينهما في بيت واحد :

ما احسن ما قال لنا : لي عذر
في غيبة وجهي حين لاح الفجر
هذي هي عادة قضاها الدهر
والفجر اذا ما لاح غاب البدر(٨٤)

* * *

شكراً لك يا ليلة وصل وغنا
ما اطيب بالحبيب ما كنت انا
ما احسن ما كنا بها اربعة
الكأس وشمعتي وحبي وانا(٨٥)

* * *

اليوم يقول ـ بعد موتي : صبرا ـ
: لو عرّفني كشفت عنه الضرا
لو شئت بأني لا ازور القبرا
احييت وصالي وامتّ الهجرا(٨٦)

* * *

[٧٥ ب]

أفدي رشأً من بخله حيّاني
بالطيف ولا يسمح بالجثمان

(٧٦) لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة الشيبي .
(٧٧) لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة الشيبي .
(٧٨) لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة الشيبي .
(٧٩) لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٨٠) لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٨١) لا وجود للرباعية في ديوان الدوبيت للشيبي .

(٨٢) لا وجود للرباعية في ديوان الدوبيت للشيبي . وفي الاصل المخطوط : عصر وطر وصبا .
(٨٣) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة الدكتور كامل الشيبي . وفي المصراع الثاني خلل اصلحناه وروايته في المخطوط : ما ان يبلغ قلبي اربا .
(٨٤) الرباعية أخل بها ديوان الدوبيت للشيبي .
(٨٥) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(٨٦) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت للشيبي .

كم يبعث طيفه الى اجفاني
لو بدّل طيفه به احياني(٨٧)

* * *

من فرط غرام كامن في الصدر
لو قدّر لي رؤية [ليل] القدر
ناديت بها الى مليك الامر
يارب اجرني من عذاب الهجر(٨٨)

* * *

ماذا عجب من سيل دمعي الجاري
لا ينطق وهو آفة الاسرار
بل اعجب من هذا اذا فاض جرى
ماء ، وترى منبعه من نار(٨٩)

* * *

نام الواشي فطابت الاوقات
والعذّل في هلاكهم راحات
ناموا ومتى ما شعروا او علموا
او قيل لهم انّا اجتمعنا ماتوا(٩٠)

* * *

العشق وسلواني : صحيح ومحال
والهجر ووصله : حرام وحلال
والعذّل والاحباب في العشق هما
ضدان على القلب : خفاف وثقال(٩١)

* * *

ومما ورد فيه الجمع بينهما في بيتين :

عيني دمعت مرة بالجمع
قالوا : مهلا ما في البكا من نفع
دع عينك تستغنم منا نظراً
ماذا زمن تشغلها بالدمع(٩٢)

* * *

زاروا فبكيت فرحة من طرب
بالوصل فلاموني لهذا السبب
قالوا لي : دع عينك تلتذّ بنا
بالوصل ، ويوم بيننا فانتحب(٩٣)

* * *

(٨٧) الرباعية اخل بها ديوان الدوبيت للشيبي .
(٨٨) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي . ورواية المصراع الثاني في المخطوط : لو قدر لي رؤيته ليلة القدر . فأصلحناه .
(٨٩) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٠) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت صنعة د.كامل الشيبي .
(٩١) الرباعية اخل بها ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٢) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٣) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت للشيبي .

عاهدت بان تعود نحو الدنف
فادرك رمقي بالوصل قبل التلف
ان رحت على انك بالعهد تفي
فارهن شفتي قبيلة وانصرف(٩٤)

* * *

لا تشك الى القوم فراغ الصبر
واقنع بوعودهم ( ) الزهر
والوعد بوصلهم وان لم يصلوا
خير لك من تصريحهم بالهجر(٩٥)

* * *

العذّل لي ما عرفوا من شاني
ما اصبح بي من غصص الهجران
ياليتهم اعدّتهم احزاني
او ليت فراغ قلبهم اعداني(٩٦)

* * *

العذّل قوم شغلوا بالعتب
لمّا خلصوا من زفرات الحب
ياليت فراغ قلبهم للصبّ
او ليت بهم ما عنده من كرب(٩٧)

* * *

يا من صحب القوم زمان السفر
من اين رجعت من وداع القمر(٩٨)
حدّث اذنا قامت مقام النظر
ما يطربها فحظها في الخبر

* * *

[٧٦ آ]

هجرانك والوصل مبيد ومعيد
والصد وخده ذميم وحميد(٩٩)
والصب وحبه شقي وسعيد
والموت وسلواني قريب وبعيد

* * *

يا ربّ جنى عبدك ما يكفيه
بالشعر وقد تاب الى باريه(١٠٠)
فاغسل ببياض العفو ما اسودّ له
في الرقعة من ذنوب دوبيتيه

* * *

كمل بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه .

(٩٤) الرباعية لا وجود لها في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٥) الرباعية اخل بها ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٦) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٧) الرباعية غير موجودة في ديوان الدوبيت للشيبي .
(٩٨) لا وجود للرباعية في ديوان الدوبيت صنعة الدكتور كامل الشيبي .
(٩٩) الرباعية مما يستدرك على ديوان الدوبيت للشيبي .
(١٠٠) الرباعية اخل بها ديوان الدوبيت للشيبي .